

مصطفى محمود

مغامرة في الصحراء



المكتب المصري الحديث

الجنة درجة حرارتها

٤٨

من نافذة الطائرة كانت تبدو الرمال المترامية بلا حدود تلمع في وهج الشمس كقميص من الذهب تعلو فيه التلال كنهب مكورة خفية في رسم سريالي خرافي من تلك الرسوم التي يرسمها سلفادور دالي.

وكنت غارقا في أحلامي أتبع هذه اللوحة الأسطورية حينما توقفت على يد رفيق في الرحلة الأخ على المصراق «الكاتب الليبي المعروف».

وسمعت يقول بصوت غلق:

- هل أحضرت في حقبيتك كل اللوازم؟

قلت في اطمئنان :

- إن بها كل ما أحتاج إليه من هدم .

ورأيت يتفجر ضاحكاً :

- هدم ؟ .. هذه الحقيبة المنفوخة كلها هدم .. (وراح يقهقه) ..

- هل تعرف أن درجة الحرارة في غدامس خمسون درجة في الظل . هل

سمعت النشرة الجوية ؟

قلت وقد بدأت أنصعب عرقاً :

- يا لطيف !

وتذكرت درجة حرارة الأربعين في القاهرة وأنا أسير مضى على وقلت وأنا

أرتجف !

- على أي حال لا بد أني سأجد دنساً في الأوتيل .

- هناك أدشاش بعدد ما تريد ولكن المياه ملحة وتسقق الجلد !

- أعوذ بالله وهل تشرب من هذه المياه الملحة .

- يمكنك أن تشرب مياهها غازية ولو أنها مصنوعة من نفس المياه الملحة .

على أي حال هي مياه ملحة مقبلة للصحة فيها حديد ونحاس وزئبق .

- وزئبق كيان .. هذا يعني أننا سوف نموت بالتسمم .

- سوف تنعود .

- الظاهر أننا سوف نعود على أشياء كثيرة .

- ولكك طبعاً أحضرت معك المصل .

- أي مصل ؟

وهنا قفز صديق من كرميه في الزعاج !

- المصل المضاد للعقرب والتعبان .. هل نسيت ؟

والواقع أني كنت قد نسيت تماماً ..

وقلت وأنا أحاول أن اطمئن نفسي :

- وهل هناك عقارب وتعاين ؟

- وعناكب وحيات .. نحن نازلون في قلب الصحراء الأفريقية .

- ولكننا سوف نتمكن في أوتيل وننام في غرفة يمكن أن نقفل بابها ونسباكها

علينا .

- ستنام في غرفة صحيح ولكنك لن تستطيع أن تقفل بابها من الحر إلا إذا

كنت تريد أن تموت مسلوفاً .

وراح يصرب كفا بكف :

- كيف تنسى احتياطاً طياً كهذا .. وأنا معتمد عليك باعتبارك طبيباً ؟

وارتفع أزيز الطائرة ذات المحرك الواحد وراححت ترتفع وتنخفض في

المطبات الساخنة كأنها ريشة في مهب الرياح وغرق المصراق في سكوت قلق .

قلت وأنا أحاول أن أنمى كلمة مطمئنة :

- ولكن هناك مستحق على أي حال أو مركز إسعاف في حالة ما إذا ..

- هناك مركز إسعاف ولكن الحقن الموجودة .. تنفذ بسرعة لأن حوادث العقارب كثيرة جداً .. وتمر أيام قبل أن تحصل شحنة جديدة من طرابلس بالطائرة .. وأنت تعلم أن لدغة العقرب تقتل في ظرف ساعات ..
- أعوذ بالله ..

قال في نبرة استسلام

- نهاية .. الأعمار كتاب .. والمذر لا ينجى من قدر .. وإذا كان مكتوباً لنا الموت في غدامس سنموت في غدامس حتى ولو كان مركز الإسعاف كله في جيبنا ..
وشعرت بأطرافى تتلج هذه النبرة الجنائزية .. لم يبق إلا أن نحضر معنا الأكفان .. ونقرأ الشهادتين .. ويكتب كل منا وصيته ..

وراحت الطائرة تهتز مرة أخرى وتسقط كأنها تهوى إلى قاع بئر عم ترتفع وتنزع أحشائى في كل مرة .. ومال الأخ المصرانى على النافذة مشيراً بأصبعه :

- أترى هذه النقطة الخضراء ؟ هذه غدامس .. لؤلؤة الصحراء كما يسمونها .. في هذه النقطة تاريخ أربعة آلاف سنة من الحضارة ..

وأخذت الطائرة تدور مستعدة للهبوط ..

وظهرت شواشى النخيل خضراء تلمع في الشمس الفارسية ..

وسكت المحرك الواحد وبدأت الطائرة تهبط حتى استوت على الأرض في لعمرة ..

وهبطنا نستقيماً على الباب لفحة ساخنة ..

وكان الترمومتر في المطار يسير إلى درجة 45 .. ولكن الحرارة كانت محتملة بسبب الحفاف الشديد ..

وكان كل شئ جافاً نظيفاً ساخناً .. الأرض والجدران والمقاعد والأبواب .. ولكن الهواء كان صافياً نقياً معتماً كأنه خارج من أنوكلاف وكان يدخل الصدر فيضله ..

وشعرت بالانتعاش بالرغم من شدة الحر ..

ولكنى كنت مازلت أفكر في العقارب ..

وحينما التقينا بمصرف المنطقة الشيخ ونيس الدهمانى .. (المتصرف في مقام المحافظ عندنا) .. كنت مازلت مشغولاً بحكاية العقارب .. وكنت أفكر في الطريقة التى أسأله بها ..

وأمسك يدي يشد عليها في حرارة ..

- كيف الحال ؟ انتما اقه تكون مرناح .. كيف الحال عندكم في مصر ؟

ونظرت إلى الرجل المديد القامة .. كان وجهه الصريح وملاحظه الحادة القوية والسمة النبيلة التى تكسو وجهه تحكى قصة كفاح طويلة مع الصحراء ومراس متصل مع المسافات ..

وكانت عيناه تتدفقان طيبة وبساطة ..

وقلت له إن الأحوال بخير في مصر ودعوته لزيارتنا ولقضاء الشتاء على ضفاف النيل ..

ولكنى كنت مازلت مشغولاً بحكاية العقارب ..

ورأيتني أسأله فجأة عن العقارب .

وضحك الرجل ضحكة مملجة :

- العجارب .. العجارب ما يتعمل نى .. الأولاد هنا يجمعوا العجارب فى طابة ويلعبوا بها .. يبتسوا عليها فى الصحرا .. فيه حد يخاف م العجارب .. انت خايف يا دكتور ؟

وقلت له وأنا أكذب بتسدة :

- لا .. لا .. أبدا ..

وعدت أسأل على استحياء بعد لحظة صمت :

- لكن يعنى .. فيه أظن مركز إسعاف فى البلد .. وفيه مصلى عقرب ..
- ما فى حد بياخد المصل .. وحياناخذ المصل ليه .. العجارب ما يتعمل نى ..

واعترضت المسألة متبهة .. وأن العقارب ما يتعمل نى ..

وقلت للأخ على متعديا :

- تسايف يا على .. العجارب ما يتعمل نى ..

وضحك على ساخرا :

- طيب ما يتعمل نى .. ما يتعمل نى .. مبروك عليك عجارب غدامس .

وتطرق الحديث بعد ذلك إلى عديد من الموضوعات ثم خطر لى أن أسأل المتصرف فى ناحية من نواحي اختصاصه فسألته عن إحصائية بالحوادث فى غدامس فى السنوات الأخيرة :

قال الرجل فى استهزام :

- إحصائية بالحوادث .. كيف ؟

- يعنى عدد الجرائم مثلا .. عدد الجنايات ..

- جرائم .. كيف ؟

- جرائم السرقة .. وجرائم القتل ..

وايتم الرجل فى طيبة :

- احنا ما عندنا جرائم ..

وقفتح دفترأ كبيرأ راح يقطب صفحاته أمامى .. صفحات عديدة بيضاء ..
استفسارات من الوزارة .. وردود عليها .. مشروع مساكن شعبية .. مذكرة
بإتساه ناد لتسحاب .. محضر صلح بين عائلتين .. مذكرة من الأهالى بطلب بناء
خزان ماء للمسجد .. ولكن لا جريمة واحدة .. لا جريمة سرقة .. ولا جريمة
قتل .. لأمن مستتب بطول السنوات العشر الماضية ..

وأبدت دهلى وقلت إن هذا نى غير معقول .. ثم عدت أقول إن
البوليس لايد أنه كفت جدا ..

وقال المتصرف :

- هذا بفضل السيد اليدرى ..

- قلت له إن السيد اليدرى هذا رجل عظيم الشأن جدا وأبدت رغبى فى
زيارته وفى الطريق إلى السيد اليدرى كنت أقول لنفسى طول الوقت .. أخيراً
وجدت الرجل الذى صنع المستحيل .. إنه ولاشك أعظم مأمور بوليس فى
الدشا ومجأة توقف المتصرف وأشار بأصبعه إلى نافذة :

وفي حكاية أخرى أنها تفجرت تحت أقدام فرسة عقبة بن نافع . . كانت
الفرسة تنبش بحافرها وهي عطش فتفجر الماء تحت أقدامها ومن هنا سميت
« عين الفرس » وهي حكاية مشكوك فيها لأن العين بدأت في الغالب مع مولد
الواحة ذاتها ولم تحي متأخرة مع دخول الإسلام .

وهناك حكاية ثالثة تروى أن قافلة من البدو الرحل تذكروا بعد أن أوغلوا
في الصحراء أنهم نسوا قصعة طعامهم في المكان الذي تغدوا فيه أمس وعادوا
أدراجهم يبحثون عنها في المكان الذي أكلوا فيه . وبينما هم يبحثون تفجرت
العين فسموها عين غدامس أي حيث الغداء بالأمس . . غدا أمس . .
فأصبحت غدامس وهي فبركة طريفة لاختلاق أصل عربي لاسم غير عربي .

لكن الحقيقة غير معروفة .

مضى . . وكيف . . وفي أي عصر . . انفجر هذا الشبوع فأحال الصحراء إلى
جنة . . لا أحد يعلم .

لكن كالعادة الخير أقر ومعه الشر .

فما لبثت الواحة المخصصة أن أصبحت مطعماً للأقوياء وتعاقب عليها الغزاة . .
الرومان والوندال والبيزنطيون . . ومازالت بها إلى الآن آثار رومانية . .
وطرز العبارة البيزنطية واضحة في طابع مبانيها .

ولقد ظلت غدامس مسيحية بسبب الوندال والبيزنطيين إلى سنة ٦٦٦
ميلادية (الموافقة ٤٢ هجرية) حينما دخلها العرب بقيادة عقبة بن نافع
ليحولوها إلى الإسلام . . وبعد الحرب جاء الأتراك في القرن السادس عشر تم
إيطاليا في سنة ١٩٢٤ . . وانتهت قصة استعمار الواحة في يناير ١٩٤٣ حينما
أغارت قاذفات القنابل الفرنسية على مطارات إيطاليا وثكناتها في الواحة في
الحرب العالمية الثانية ونزل الستار على التاريخ الطويل الدامي .

ولكن أغلب الظن أنه كان هناك تاريخ ما قبل التاريخ في الواحة . . فهناك
آثار عصر حجري وسكاكين وخناجر من الصوان . . وقد عثر على تمثال عجول
ذو رأس بشري بالقرب من بئر عوان بجنوب غدامس ذي ملامح من النحت
اليداني الذي كان موجوداً في مصر قبل التاريخ .

إنها قصة قد تطول إذن إلى عشرة آلاف سنة وربما أكثر لا أحد يدري .
وكل هذا التناطح دار حول بئر انفجرت وسط الصحراء .

وكان هناك نظام قديم للسقاية من البئر يدل على مدى قيمة الماء في ذلك
الوقت فقد شق الأهالي عدة أنهار تجري فيها مياه العين وعلى كل نهر بوابة
يمكن أن تفتح وتغلق واستعملوا ما يشبه الساعة المائية . . سطل مثقوب تسيل
منه المياه ببطء حتى يفرغ على مدى ساعة زمن . . وعند بدء الساعة يفتح أحد
الأنهار لتستق منه إحدى القبائل وفي نهاية الساعة تغلق البوابة فتنتهي
السقاية . . ويحضى الدور على القبيلة الثانية التي تستق من النهر الثاني وهكذا
يمر الدور على جميع القبائل . . أول نظام لعداد مائي في العالم .

ومازالت هناك ثلاثة أنهار جارية تخرج من البحيرة الكبيرة التي نصب فيها
العين . . ومازالت تحمل الأسماء البربرية القديمة . . تاسكو . . وتارت . .
وتنجسين .

وقد بنى الأهالي مدينتهم فوق هذه الأنهار فأصبحت أول مدينة تجرى من
تحتها الأنهار كأنها الجنة . .

أهلها لا يعرفون السرقة ولا القتل . .

والبوليس يجلس فيها بلا وظيفة أمام دقائر خالية . .

وتحكى روح سيدى البدرى . .

وتجربى من تحتها الأنهار . .

ولكنها جنة عجيبة درجة حرارتها ٤٨ .

الكلمة باللهج العامي	الكلمة بالعربي
يبرز	يثرثر
يعفلج	يثرثر
باهي	كويس
الله غالب	يفتح الله
مربوحة	رايحة انشاقة
لا سو	لا بأس
يتسبح	يشوف
يرجب	يتدح
عنده ناموس	عنده همه
هجاله	أرملة أو مطلق
لوطه	الأرض
طار السو	خد الشر وراح
مصهامة الكرشة	(عند اكسار شيء)
يدهور	أخر العتقود
يكحل	يتفسح
الانقر	يصبص
الدلاع	قرة العين
يدوي	البطين
الكورفي	يتكلم
يجنتر	السخرة
	يفتشر

الظلام
حالك
من
عز
النهار

احترقت طائرة المارشال بالبو وهي الآن وماه تذرره الرياح من ستن.
ماتت القبلات.

والعشيقات القاتنات أصبحن الآن عجائز بلا أستان.

وماهو السرير الشهير في فندق غدامس يتهد ليلة جديدة مختلفة.

فمنعما يأتي الظلام سوف أوى إلى السرير وأنا احتضن كتاباً

إنه علق من نوع جديد.

ولعله العشق الوحيد الذي تدوم فيه القبلات وينهر العناق.

وتسمرت بأنى بحسب أن أعتذر للباتيو فلن يكون له دور كبير في غراميات
الليلة.

وكان بانير فاخراً مطاً بالقبلى الأسود والفس فيه ينزل سناخنا ملتهباً
بلا سناخان. وكل حنفة هنا تنزل منها المياه سناخنة. قرمال الواحة الملتهبة

تعمل كموقد طيمي طول الليل يرفع حرارة جميع الأشياء.

وراحت أنقب تحت السرير وراء الأبواب وفي الأركان عن العقارب
والثعابين والسحالي والعناكب والأفاعى.

وسمعت قرعاً على النافذة وأطل رأس الأخ المصراني.

- أنت مستعد؟

- له؟

- حانطلع جبل قصر الغول.

كان خادم فندق غدامس يدور في غرفتي في سعادة وينير بأصبعه مبتسماً إلى
السرير الذي أنام عليه.

- هذا السرير نام عليه المارشال بالبو منذ أكثر من ثلاثين سنة... ومنذ
سنوات قليلة كانت تحتل هذه الغرفة صوفيا لورين ونامت على نفس السرير
أربعين ليلة... كانت تصور هنا فيلم «الحبة السوداء» وفي هذا الباتيو كانت
تستحم كل مساء.

إنها غرفة محظوظة... في أيام الاستعمار الإيطالي كان المارشال بالبو يجلب
العشيقات القاتنات من روما بالطائرة وكان يملأ هذه الغرفة بالضحكات...
وكانت قرعات الكنوس ترن في سكون الواحة... هذا سرير له ذكريات...

وراحت أفرغ في سرير المارشال بالبو وصوفيا لورين.

انتهت الضحكات

وأعجبني الاسم .

كانت له رنة في الأذن توقظ الرغبة في المغامرة .

وقلت له إني أت فوراً .

جبل قصر الغول

وفي دقائق كنا نركب عربة لاندروفر تترنح بنا خارجة من الواحة إلى عرض الصحراء .

وكان هذا أول لقاء لي مع الصحراء .. ذلك البساط من الرمل بلا حدود وبلا طرقات وبلا عود أخضر وبلا قطرة ماء .. وذلك الهواء الجفاف الساخن كأنه منديل كبير من النسيج يمسح العرق ويجفف اللعاب .. وتلك الأرض الهشة التي انفرطت إلى ركام من الدقيق الأصفر وتلال وأكام وجبال ووديان تصفر فيها الرياح فتصبح السماء بلون الأرض ولا ترى يدك على بعد متر من عينيك وكأنك غرقت في مستحلب أصفر ونحسولت إلى ذرة تراب في عالم من التراب يدخل من فمك وأنفك وأذنيك وعينيك وجلدك وبلدعك بلالين التلال الساخنة .

وكانت اللاندروفر تتلوى صاعدة هابطة ساقطة .

وأمعاني تتخضخض .. ورأسي يحيط في السقف .. وبعض يحيط في بعض .. والسائق ماهر جداً .. ومتخصص في الطريق ومعه دليل .. ونحن جميعاً نشكر الله .. فلولا ذلك لثأرت السيارة لأي خطأ طفيف في الاتجاه ودخلت في واحدة من تلك المتاهات التي يسمونها الرمال الناعمة حيث تغوص كما يغوص الحجر في الماء .

ومرت ساعات دون أن نقطع مسافة تذكر .

وظهرت الحدود الجزائرية على البعد .

ودرنا حول الحدود ثم بدأت السيارة تسرع على سهل منبسط لتلج بنا في النهاية عند أقدام جبل صغير أشهب ملي بالكتوات الصخرية .. قال السائق وهو يتوقف أمامه :

- هذا هو جبل قصر الغول .. هنا حدثت المعركة بين جنود عقبة بن نافع وبين الكفار .

ونزلنا تتسابق جرياً إلى القمة وأنشهد أن الأخ على المصراقي كان أسرعنا وصولاً . وكان أول من صاح وهو يطل علينا من فوق :

- لقد وجدت البئر .

أما أنا فقد توقفت عند منتصف الجبل أمام كهف مظلم ..

وجلست على صخرة كبيرة ألنقط أنفاسي . وقال لي الضابط المرافق إن هذا الكهف نقيه جنود عقبة بن نافع في الجبل . وظلوا يتقيون في الجبل حتى بلغوا نقطة التقاطع مع البئر ورابطوا هناك يقطعون كل جبل يدلي به الكفار ليستقوا من الماء حتى أشرفوا على الموت عطشاً فلم يجسدوا بدا من النزول والالتحام مع جيش عقبة وانتهت المذبحة بانتصار العرب .. وأنت تستطيع أن ترى من هنا قبور الشهداء من الصحابة .. وأشار إلى عدد من القبور منصوبة بطريقة إسلامية بسيطة .

وحيناً بدأنا نسير نحو القبور .. كنت أفكر في الطريق الطويل الذي قطعه هؤلاء المحاربون من مكة إلى قلب الصحراء الليبية يسعون على الإبل وعلى الأقدام حفاة لا يملكون من الزاد إلا حفنة من التمر .

أي قوة رهيبة .

الكلمة بالعربي	الكلمة بالغدامسي
بحمة	ابري
دراهم	دراهم
الطفل	امطغال
الخصومة	اكناس
يكنى	يطزف
الفراسة	فرططوا
الخشب	ايبرج
النار	اوفا
الماء	امان
الناس	شاي
القهوة	قهوة
المرأة	لنا
الرجل	واجد
١	يون
٢	سين
٣	كاراخي
٤	اكط
٥	سسي
٦	سط
٧	سا
٨	تام
٩	اتصو
١٠	ماراو
١٠٠	مائة
ألف	الف
مليون	مليون

وأى طاقة أطلقتها كلمات القرآن في هؤلاء الأجلاف الجاهلين فجعلت منهم فدائين ورسول فكر وعلم وحضارة يسعون لمصارعة الموت وهم يتسمنون .

وحين بدأت أقرأ القامحة لاحظت أنى فقدت صوتى من العطش وأن حلقى قد جف تماما وتحول الى أنبوبة من الحطب لا يخرج سوى الفحيح .

إن ترف المدينة واللائدروفر وخبراء الطريق لم تستطع أن تعطيني قوة إن الكهرباء والدرة والقطار والتليفزيون سوف تزيدنا رخاوة . .
إننا نفقد ولا نكسب .

إن إنسان العصر يتحرف تدريجياً ويخسر ذلك الشيء الذى كان عند هؤلاء المحاربين العظام الذين انطلقوا كالمردة وهبوا كالأعاصير وغيروا وجه الدنيا .
نور القلب قبل نور الكهرباء هو ما يجب أن تبعث عنه .
نبع روح . . فتبع بتزول لا يبق .

لقد خرج النور من أفقر أمة على وجه الأرض لا تملك سوى البعير والخيام واقتحم على القرمس والروم ديارهم وكل ذخيرته كلمة حق .

واليوم عندنا الحديد والصلب والكهرباء والبخار والدرة والنفوس كل يوم فى الحقد والكراهية الى الركبتين وتزداد رخاوة وضعفا .

العلم المادى أضاء لنا البيت ولكنه لم يضى لنا قلوبنا .

العلم قدم لنا جاهلية جديدة أسلحتها الفواصات والصواريخ والقنابل الذرية .

وركعت أتم الرمال حيث تنام قلوب امتلأت عزما ومحبة وشجاعة .

وحينما كنا نعود إلى غدامس كانت أكثر من عشرين مئذنة تؤذن باسم الله .
وواحة غدامس تقع في قلب الصحراء الليبية على خط عرض ٣٠ شمالاً
وارتفاع ١٢٠٠ قدم فوق سطح البحر قرب حدود تونس وحرث . وتعدادها
السكاني وصل في عام ١٨٤٥ إلى ثلاثة آلاف يسهم بحماية عيده . وفي سنة
١٩٤٠ وصل إلى تسعة آلاف وحماسة معظمهم من البربر والطوارق . وهو
تعداد كبير نسبياً . قلى بلد آخر قريب من « غلفل » يبلغ عدد السكان
أربعين ألفاً فقط منهم سبعة رجال والباقي نساء وأطفال . وهذا كل شعب
مغرب

وواحة محاطة بسور منخفض يبلغ محيطه ٣ أميال . فيه عدة أبواب كان
يقف عليها الحرس شاكلي السلاح

واشتهرت غدامس بطول التاريخ أنها أكبر محطة قوافل . وكان يمر بها في
العام أكثر من ثلاثين ألفاً من الإبل .

ومن أهم خطوط القوافل التي تخرج من غدامس ذلك الخط الذي يبدأ من
غدامس ثم يتجه إلى غات ثم تيوكتو .

وبجارة العاج وريش النعام وثراب الذهب والنساي والمطور التوسه
والنياب المطرة وماديل الحرير كانت تخرج وتدخل ليبيا عبر غدامس .

وهو عرف الكثير من التجار السيل إلى الزاء عن طريق تلك القوافل .

كتب احدهم يقول : « قطعت ذلك الطريق سبع مرات كنت في أولها خادماً
وفي آخر مرة كان عملي سبعة من الخدم »

وكان هذا أمراً طبعاً . لنسبه لعالم قديم لا يعرف الطائرة ولا القطار
ولا السيارة ولم تكن له سرايين يعيش بها سوى قوافل الصحاري

ولكن مثل تلك الرحلات لم تكن برهة سهلة . فقد كان الموت والهلاك
يترصد المسافر في كل خطوة من الوحوش وقطاع بطرق وهلاك للإبل واموت
عطشا وصلال الطريق وطول السفر الذي كان يمتد إلى سهود في البحر الملاح
وسواقي الرياح . ولهذا كان طبعاً أن يرتفع ثمن البضاعة إلى عشرة أضعافها
وأن يصبح الرياح سحياً مجزياً . مثلاً كانت البضاعة حريرية سبع مئة عشرة
خراف وكان رأس الإبل الواحد يباع بمائة وعشرين حروود

وبمازال حمار غدامس إلى الآن يحتفظون بألقاب عائلاتهم بمدينة . أولاد
سهاب وأولاد بكر . وأولاد التي .

والجد الأكبر لعائلة التي الذي بلغ من الثراء وتكدس الذهب إلى درجة
الخرافة . كان يقال إن الجن هو الذي يجلب له الذهب وبه بدأ رأسه بكر
من الصلوات الذهبية وله عليه الجن .

والأرض خصبة في غدامس تبت كل شيء حتى لقطى والريتون والرمان
والشمام والبطيخ والططم والخضر ويكث مهمة لاس في سوى سحر

وأعجب ما في غدامس مياها . البيوت متلاصقة ذوات السور من حبه
(لطرط السياطين ولأرواح الشريرة) والأبواب منقوشة بطلاسم والتعبويد
وحاتم سليمان المطبوع على رقاع من الجلد ومعلق في المداخل .

وحمل البيوت تصق بعضها وفي سطح واحد . ونساء يعسفن على الأسطح
ولا يبرحها .

يجمع النساء . وسوى النساء . وحياه النساء . كلها على الأسطح

ولا يرى على الارض في سواح لا رحا.

والشوارع جميعها مسقوفة وحسنة ومظلمة حالكة الظلام في عز النهار مل
ثمرات منجم تفوح منها روائح العرق والثراب .. ولا تستطيع أن ترى فيها
شئ بطريقه

وفي مدينة سوق بلحاسة كان يباع فيها الرقيق في الأيام الخالية.

وفها أكثر من عشرين مسجداً . وفي كل مسجد مقصورة خاصة
بالنساء

وجمع العداينة مسلمون متمسكون بديانتهم وعندما ينادى المؤذن للصلاة
يخلو جميع السوارع ويخو جميع المتاجر من الناس .. الكل يذهب إلى المسجد .
وهم يصلون المصن بتلاوة القرآن على رأسه .

ولا أحد يرق ولا أحد يقتل .. والعداسي إنسان وديع جدا ومسالماً جداً

ومن تفيد الزوج عندهم أن يبق العريس والعروس في « الحجرة » وهي
درو أو خيمة صغيرة - متر في متر - داخل البيت لا يرحلها لمدة سنة ..

ولأنه بعد سنة سنة هي سواح وبارس

والملوحة تظهي بطريقة خاصة . فهي تجفف ثم تطحن حتى تصبح دقيقاً
غاية في نعومة ثم تمزج بالزيت وتضاف إلى الماء وعلى مدة طويلة ثم يضاف
بها اللعوم والبهارات وفيل من السم . وتطبق الملوحة مقدم عادة مغطى
بالریت

ما يبارس وهو صفة طريفة سائفة فهو شبه
المصوغة من دقيق السمير والماء الغلي وبعد النضج يضاف إليها الملح ثم تكور

من سكن نداء بحرف واضح في صياحه حصص وسحب

رو عداسي قسعه سنة في عهد الاحتلال الإيطالي وقسعه أخرى قديمة بيت
في عهد الاحتلال التركي

وهم يذكرون يوم سقوط ندى حباته كوكبة من حدود
يوسف القرمانلي (الحاكم التركي) إلى الواحه وأخذت يذهب ويهدد أكثر
من ألف وربة من ثعبان أو كانت تجمع النساء والأطفال رهائن ويحلب كل من
يرفض منه

وهم يذكرون أيضاً أيام الاستعمار الإيطالي الأسود سنة ١٩٤٠ حين كان
الإيطاليون يجمعون السبان ويحرقونهم بالسفرة حرب العرييين في الجرائر .
كانو يعتقلون كل من يرفض ويودعونه لسجن ومرصون بصرايب على
كل تاجر وعلى كل رأس من الإبل

وهم يذكرون ذلك اليوم من شهر يناير ١٩٤٣ حين هاجمت قاذفات القنابل
لفرنسية عداسي لضرب الكندة الإيطالية فبها وأشعلت الحرائق وقتلت
لثلاث من العداسيين تحت الردم

وتحبه وحبهم هذه كورب روح قدره يوم من موت كذاب وسيم
في سنة ١٩٤٠

والقائل التي تسكن عداسي بعضها بربر وبعضها طوارق وبعضها عرب .
والطوارق يسكنون خارج عداسي في قرية « الظاهرة »

ما يذكرون عداسي وهو مريح من حرق بربري وعري وسجود
من عداسي سنة ١٩٤٠ وقسعه ريد

ومن فسه : سد حرجب : لآب و تل : صرار ، وتاسكو ، ومارغ

ومن ريد خرجت أربع قبائل : جرسان ، وقرقرة ، وتجمين ، وأولاد ياليل .

والقبائل السبع أظفعت أسماؤها على شوارع المدينة .. شارع صرار ..
وسارع تاسكو .. وسارع مارغ .. وسارع جرسان .. وسارع قرقرة ..
وسارع تجمين .. وسارع ياليل .

وسارع ياليل هو آخر شارع دار فيه القتال بين المسلمين وسكان الواحه
وهو لقتال الذي استشهد به السيد اليدر .

والمدينة ذات البيوت المتلاصقة والسطح الواحد والشوارع المستقيمة لها
أيضا عدة أبواب .. على كل باب تقرأ عبارة عربية منحوتة وتقرأ تاريخ بناء
ذلك الباب .. وكل باب له اسم .

على باب « أم سين » تقرأ .

يا من دخل وحرج بعد الضيق نجد الفرج .

وتدخل من باب « أم سين » إلى شارع مظلم يتفرع بك إلى تلك القنوات
عربية كُتب تحتها وتسمى تلك القنوات هذا وهذا على مدار أربعة بحجم
فيها أهل البلد في حفلات والمهرجانات أو ملعب يلعب فيه الأطفال ..

وحفلات الأعراس عندهم يعرف فيها زمار وعدد من النساء بضمير الطفل
وهن محجبات تماما ويرقص الرجال ولا ترقص النساء العريبات

واللغة الغدامسية هي مزيج من اللغة العربية واللغة البربرية والغامية اللبنة
واللغة الطوارقية (لغة الطوارق) .

وتتعدد الروجات موجود بين الغدامسة ولكنه قليل

وسلط اليكارة في الرواج ضروري

في أحد شوارع البلدة المسقوفة نجد عدداً من الحمامات مبنية فوق أحد
البيوت العريش (وجمع الأتار التي تخرج من عين لغرس بحري تحت مبنى
.. قاليلة مقامة فوق الأتار) ، وفي كل حمام نجاعة تصنع عليها تيبك
من أن تدل إلى البانيو ، والبانيو هو الهر نصفه الذي بحري فيه مياه العين
في صيغا ومثناء .

ومارالت الأصنام التي كان يعبدونها أهل غدامس قلعة خارج البلدة قرب
مدينة الظاهر

الرجل
معلم
و
المرأة
سافرة

وصوارق غدامس أكثر محضراً وقدنا من بحوانهم الذين يعيشون على ابداءة
ولا نزال والتقل وراء المراعى في صحارى الجزائر والسودان .

وهم يتبعون قبيلة كبرى اسمها هوغاس والاسم مشتق من نفسى بأنفسه
تأريجة « أى الطوارقية » وهو اسم حيوان مفترس . . وهذا يدل على انفسه
طبيعة « تقديس الحيوانات واعتبارها أجداداً المحذر منها الجسم » .

وقد انحدر من قوغاس ثلاث قبائل : كل تسمى هاوت . . وكل أوراغين . .
وكل سسى

وكلمة « كل » معناها ابن . أى ابن تسمى هاوت وابن أوراغين . . وابن
تسيلي . . وهى القبائل الثلاث التى تؤلف الطوارق السقاة الذين يستقرون في
مربى الظاهرة خارج غدامس .

والطوارق الغدامسة مسلمون مالكية متمسكون بدينهم

وقد غير الإسلام طباعهم وعاداتهم

ودخل الترانزيستور ودخلت البطارية والدرجة لتغيرهم أكثر .

وقواعد الزواج يحكمها التشريع الإسلامى . فلا زواج بين أبناء وبنات
نظر لوجوده ولا بين الأب وبنه ولا بين الأم وبنه ولا بين الأخوات في
الزواج وبالمثل تكون المسافة بين أمثال هؤلاء من المحرمات أيضاً .

وفي كل قبيلة عقبه يعلمها القرآن ويخرج معها في رحلاتها .

وامرأة عجوز سنها ٨٢ سنة اسمها « مبروكة ايدا ماهولزا » سمعها تقرأ
القرآن في مصحف مخطوط . . وهى محظ . جمع الصور عن ظهر قلب .

وفي الويمة الكبيرة التى أقامها لنا الطوارق جلسنا على سجادة وحشايا

لاشئ يشير في غدامس مثل هؤلاء العرسان العرب الملتصين . يركبون الهادى
نوع من الإبل سرمة . ويسرون في موقل مهيبة لا يظهر من لوجه
لا عيبه تهرقان في ضوء الشمس ، أما الوجه والرأس فيحفظها لثام أبيض
وأحياناً ملون . والجسم يلتف في عباءة فضفاضة بيضاء أو ملونة . . وإذا
صادف أحدهما ينشئ في الصحراء خيل إليك أنه أمير أو ملك ينشئ في قصر .
فهو راسى راس الرأس في عدد وحطوط راس كانه مقعد مقعد
ملكته . وهو دائما أبيض وشيق معطر .

هؤلاء العرسان هم الطوارق .

والطوارق هم قبائل متعددة تملأ الصحارى الساسمة في الجزائر وليبيا
والسودان والبحر

وبيرة وقدم إلى كل من حوطه بظفه مخرة بالسك والعبير وبدأت لصياغة
بالدين ولهم يسريون بيا حاصصاً ثم لخروف المسوى بالكنكى ثم
لاني اعرق

وهيل لعناء قدم سياب العيلة عرصا لألعاب العروسة على ظهور المهاري
ورقصت المهاري على الطبول

وبعد العناء بدأ السير الذي طال إلى نصف الليل

والله اني يتكلم بها الطوارق «التارجية» من أصل بربري ويقال إنها
مستقة من لغات السامية القديمة وفي رأي عالم بها إنتاج محلي وإن لها
أصنافها الخاصة فهي وسائل تعبير أولية التي ابتكرها الأجاس البدائية التي
سكنت التلال الأفريق من ألوف لسنين

وسنة التارجية ليس فيها حرف (د) وحرف (ظ) وإنما حرف واحد
يسمى لاسر ونص لا يوجد فيها حرف س وحرف ص ولا حرف
ق وحرف ث ولا حرف د وحرف ف وحرف ب وحرف ت وحرف ج
ونعده بكتبه وسمي «سنداخ» مؤلفة من ٢٤ حرفاً وهي أشبه بالعلامات
هندسية «دوائر ومربعات وخطوط وثلثات» وهي تنعش على المحارة
وجنود والحسب وتستعمل في حسابات قليلة لتسجيل الملكية أو عقود الزواج
ويكتب من اليمين إلى اليسار أو من فوق إلى تحت، ويتخاطب العشاق بإشارات
من أصابعهم دون نطق كطريقة سرية للتعاظم على المواعيد

وأصل هذه لغة غير معروفة ويقال إنها مثل لغة الكلام من أصل سامي.

واللغة العربية معروفة قراءة وكتابة بالنسبة للطوارق العداسة

وللطوارق أشعار وأغان ومسودات باللغة التارجية تتحدث عن الحرب

نخ و لصحراء و لجال وسكون الليل وحلله العنقاء مشايكي الأسي
حور النار الرقصه وذلك لأجساد التي يسولي على الحبيبي فسعر
حور لطاغى بنحاة والقمر والجوم ورقصه العصفور «مولا مولا» أما
حور نسوة القلب حب بعضي بأعرق التواعج والعواطف

هو حور نسوة على برده «برد

مع حور حكا ب ولا صحر بلاصل بل سوه وسهر
لا صحره بل في حكا صحر في دمي بعد كار سكه بل
صحر بل لا صحره بل في دمي سكه شك ك عدا صحر و نه در
مسولا بسك به مده دهنه من حجاره

«موسى» حور هي معروفة على حرد وظول في لغة موسى حرد
من موسى حرد

«موسى» حرد لا بسك وحرد حرد علامة على حسن
في لغة حرد وحرد وحرد وحرد وحرد وحرد وحرد وحرد
في لغة حرد وحرد وحرد وحرد وحرد وحرد وحرد وحرد

وعادة اللثام بالنسبة للرجل والسفور بالنسبة للمرأة عادة غريبة من
أصعب عسيرها

والنظرية لقائه بأن لثام يلبس كوقاية من العو صف الرمدية لا تفسر
لماذا لا تلبسه المرأة أيضا . . والنظرية التي تقول إن الرجل يلبس اللثام
ليتنحى عن عدوه نظرية غير صحيحة لأن الرجال يتصارفون على بعضهم
ببرغم من اللثام .

وأغلب الظن أنه نوع قديم من التحريم الوثني الذي كان يعتبر لم
لرجل عورة * لأنه مدخل الهواء والماء والطعام ، ومخرج التنفس أو هو باب
الروح الذي يمكن أن يدخل منه الجن والأرواح الطيبة والشريرة ، ولهذا
وجب أن يحجب الرجل فلا يكشفه أبدا .

والمرأة تعمل في امتدح زوجها أنها عاشت معه عشرين سنة دون أن
تري له

وحجب يحدث أن يقع اللثام فجأة في الرجل يسارع بيده ليحجب له
وكنه عورة فعلا ويسرع بيده لأخرى ليلتقط اللثام من عن الأرض

ومنتهى سوء الأدب أن يكشف الرجل له أمام المرأة حتى ولو كنت
زوجته .

ولا يمشى بدون لثام غير الأطفال ، فإذا أدركوا سن البلوغ ألبسهم
أبدهم اللثام في احتفال يقدم خصيصا لذلك ، ومن تلك الملاحظة يسمع هم
محصور بحال السمر وينظر لهم على أنهم أصبحوا رجالا .

إن اللثام علامة كمال الرجولة .

الكلمة بالعربي	الكلمة بالتارجي	الكلمة بالعربي	الكلمة بالتارجي
عبي	طيط	الكراهية	كوسن
وردة	طيط	العصب	ابليس
الحليب	خ	الفرح	ترامان
الدم	اهي	الحرب	ان معنى
قر	تيبي	السلام	مان وبي
لمحة	ترا	أهلا	ايلا
أذكر	اي	الحياة	نامت دورث
الأنثى	توتني	الموت	نامت تبت
الجميل	ايماس	الله	امى
الحصان	ايس	الريح	اضو
شجرة	اشك	جل	اضرار
صحراء	تيندري	مهرجان	أراواضي
المطر	امعى	قبيلة	تاوست
الطفل	اباراه	حبر	تاكيا
النار	تيمى	ماء	امان
المطبخ	ايضا عيرى	سماء	اجا
الرجل	اكس	الخير	أمين
المرأة	طمط		

وحتى أثناء الأكل على الرجل ألا يكشف عن ثمة .. وعليه أن يأكل من تحت اللثام ومن يكشف عن ثمة أثناء الأكل فهو يدل على وضاعة تربيته وسوء متبته تماما كمن يأكل بأظفاره عندنا .

أم لماذا لاتلبس المرأة اللثام فهو أمر غير مفهوم .

ولماذا اعتبرت التقاليد قم الرجل عورة ولم تعتبر قم المرأة عورة ؟ .

هذه كلها أسئلة بلا جواب .

والطوارق لا يختنون البنات .. واختان عملية مقصورة على الذكور .

وختان الأطفال يتم في اليوم السابع .

كما أن تسمية الأطفال تتم أيضاً في اليوم السابع .. يسميهم أعمامهم وليس أبائهم .

ولزواج يبدأ بالخطبة ولأب هو الذي يحطب لابه

لكن بيت في الطوارق تختار في حريه وتوافق أو لا توافق والمهر عادة سبعة رؤوس من الإبل أو مايقابلها من الخراف ويتم حفل العرس بالموسيقى والعناء أغنية شجرة الزيتون وفي نظر الدكتور هومان أن هذا دليل على يقاب وثنية لأن شجرة الزيتون من لأشجار التي كانت تعبد أيام الوثنية الأولى .

وتبدأ العلاقة الزوجية وتستمر سنة وأحيانا خمس سنوات ، تذهب الروجة كل ليلة إلى روج تنبت معه ثم تعود لأهلها في الصباح ويسمون هذه الفترة فترة التأهيل

وبعد هذه الفترة تعد خيمة جديدة بمستلزماتها يوضع فيها جهاز العروس

ويدخل امرأة عجوز لتقرأ تعاويذ خاصة لطرد الجن . وبعد ذلك تبدأ حياة مشتركة

والطلاق يحدث بسبب العقم وسوء المعاملة وأمراض مثل الجذام وخون . وعلى المرأة بعد الطلاق أن تقضي شهور العدة كما في الاسلام قيل أن يجوز لها الزواج من جديد .

والطوارق لعدم استراكيون بالقطرة . فاد دبع أحدهم ذبيحة فهو يطعم كل الجيران ويقم الذبيحة بالتساوي على القبيلة .. ولا أحد يأكل اللحم وحده . وكذلك إذا تقدم السن بأحدهم فإن كل القبيلة تشترك في سد حاجاته وكل واحد يعطيه نصيبا من السكر والشاي واللحم والأنس

ولا يوجد طوارق يسعد

والسارق يعاقب بالطرده والبيد والمقاطعة تكامنة من القبيلة

والقتل يحكم عليه بالقتل والحكم يصدره الرئيس الأعلى للقبيل امبو كن

والطوارق معصرون والواحد منهم يبيع الثياب وهو يحتفظ بجميع لبقاته وفي صحة جيدة والسرق ذلك هو حدة اهواء انطلق والطعام انقليل وبساطة المعيشة وخلوها من العلق والحشوم .

والطوارق لا يأكل إلا وجبة واحدة وباقي اليوم يشرب اللبن ، وأثناء الترحال الطويل يكتفي بشرب اللبن وأكل التمر وهو يشرب من اللبن كميات كبيرة . وأحيانا لثرا كاملا في المرة الواحدة ، وهو دائما لب حامض .. وهو لا يعرف الخمر ولا المقدرات .. ويمضغ الدخان ولا يدخنه

وهم يحكون عن أوفانهايت الذي كان مفرما بتدخين البيه وعاش ١١٥ سنة.

والطوارق لا يرهب عندما يحضره الموت ينطق بالشهادتين إذا كان مسلما وإلا فهو يرفع أصبعه السبابة ويطلق آخر تهيدة.

ويعقب الموت الفصل ثم التكمين والدفن على الطريقة الإسلامية حيث يمد متجه إلى القبلة، ثم تفك خيمة الميت ويصبح مكانها حراما لا يصب أحد خيمته فيه.

وترفع الراية البيضاء على الخيمة حينما يموت أحد فيها

والحداد والملابس السوداء والنظم والندب والحويل أشياء غير معروفة بين الطوارق، والكلمة التي يقال عند الموت لأهل الميت علي أن يفرح، فقد ذهب من محب إلى الجبة.

والزوج يلبث ثلاثة أيام بعد وفاة زوجته في خلوة كاملة داخل خيمته لا يبرحها..

والزوجة تظل أربعة أشهر وعشرة أيام في اعتكاف كامل، ثم بعد هذا تستطيع معاودة الحياة الاجتماعية العادية وتتزوج إذا أرادت.

والزوجة لها مقام عال ولها احترام في بيت الزوجية، وهي تشارك زوجها جميع المسئوليات والأعباء، ورأيها يؤخذ في كل الشئون.. وتعدد الزوجات غير معروف بين الطوارق مع أن الإسلام يبيحه.. ولا تصير لهذه الظاهرة سوى أن الطوارق قد ورثوا مع ما ورثوه من تقاليد "تقديس الأم" استمرارا لقوانين القديس التي كانت تضع الأم على رأس القبيلة وتنسب الابن لأمه

قاموس تارجي عربي

الكلمة التارجه	كلمة عربية
سادس	سبع
سحلا - كان	سحر
سهي	سحر
سرد	سحر
سدي	سحر
سبي	سحر
سفسل	سحر
سخر	سحر
سفسل	سحر
سج	سحر
سسا	سحر
سسا	سحر
سسوكيت	سحر
سهر	سحر
سظه	سحر
سشم	سحر

لا لأبيه وتعطى المرأة الحق في أن تتزوج كغير من روح . و . يكون ح كمة
على أرواحها الرجال والحكمة على القبيلة كلها

وفي كتاب تاريخ السودان نجد بالفعل المؤلف يروي ك أن في سنة ١٤٧٥
كانت تظن السودان قبيلة من البربر يحكمها امرأة اسمها يبحود كى
ومعنى ذلك أن نظام سيادة الأم كان معروفا بالنسبة للبربر القدماء .

وبالرغم من انقراض هذا النظام إلا أنه ما زال يحلف تلك الأما من تعديس
المرأة في قبيلة الطوارق . . فالمرأة تعمل وتعرف الموسيقى وترأس الحفلات ويختار
حبيبها ويختار زوجها . . وتعرض تعدد الزوجات بالرغم من أن الإسلام يبيح
هذا التعدد شرعا

ومن أسماء الرجال . . أوخا . اخديدي . أحي . . أخوخا .

وأخي التارجي كان فارس شهيرا حارب الأتراك في غات وقتل حامها وقاد
ثورة مطاب بالامتيارات السياسية

وأخوخا التارجي عاصر بابليون . . وأرسل له تابلينون الرسل ليخمد اندوه
بين هربا والطوارق فرفض أخوخا . .

ومن أسماء العتبات . فتاتا . . ومالا

القبائل
بحك
الانف
بالانف

وي تلك القبانيل كانت من أجناس ما قبل التاريخ ، من ذلك الجنس الذي
ظهر في الشمال الأفريقي والذي يعرف باسم « كروما جيون » .

وبعد إن أصل الطوارق من البربر وأصل البربر من جنس الكروما
حسب .

وفي أحد الآراء أن الفراعنة أنفسهم من البربر ، ويساق هذا الرأي كتفسير
سطر الحصارية التي حدثت في وادي النيل وكيف كانت بتأثير هجرات من
الكروما جيون والبربر .

ومعنى هذه النظرية أننا سنلتقي مع الطوارق في سابع جد .

وفي رأي آخر **أن** أصل الفراعنة آسيوى .

والكلام كثير **في** أصل الفراعنة والحقيقة غير معروفة . .

لكن مما لا شك فيه أن الصلات بين مصر وليبيا عن طريق التجارة و هجرة
والحروب لم تنقطع طوال التاريخ القديم .

أما الطوارق البيض والشعر ذوو العيون الزرقاء فهم من دماء أوربية جاءت
من الشمال الأفريقي عن طريق البحر في الزمن القديم . . وفي قول آخر أنهم
من أصل أفريقي **حقيقي** وكثيري .

وطوارق الحبوب السود ذوو التفاعيل الزنجية من أصل سود في جنوب .

والمؤرخون العرب لهم نظرية خاصة في أصل البربر . . يقول ابن عبد الحكم
من **مسلطين** هوانهم هربوا بعد مقتل ملكهم جالوت بيد النبي داود وهجروا
في —

ويتحدث صاحب المسالك عن هجرة قبائل اليهودية والريانة والداريسه

يبدو أن قلب الصحراء الليبية كان مسرحاً لإنسان ما قبل التاريخ . . من
على ذلك كثرة الهائلة من الآثار والخلصات من العصر الحجري . . ما تكاد
يحصي في الرمل حتى تعثر على تلك الآلات العجيبة . . سكاكين وبلط وحرب
وسهام ومسامير ومبارد حجرية وابر من العظام . .

وتلك التلال من الحصص المرحوص عند أقدام الجبال هي مائتق من سواد
المدافن القديمة . ما تكاد تحفر تحفها حتى تجد مئات من الهياكل العظمية والأدوية
هؤلاء الذين رقدوا رقاد الموت منذ عشرة آلاف سنة .

وعلى جدران الكهوف ترك الفنان الأول رسومه الأولى وأولى مضامراته في
عالم الفن . . صورا محفورة بأناقة مذهلة وملونة للفسال والزراف والنور
والرقص والصيد والزواج والحب رسمها قبل أن يعرف كيف يكتب وكيف
يتكلم .

والخيلة و تشارهم بين طرابلس والدواخل الصحراوية

ويقول ابن خلدون إن البربر هم أولاد كنعان ونوح

أما الرأي لأوردوني الذي يقول بأن الطوارق تنصبون هربوا من وجه
الإسكندر المقدوني فهو رأي خاطئ لأن وجود هذه القبائل قديم وباب من
أيام هيرودوت وقبل الإسكندر بزمان طويل .

ومن طرف الوثائق ما كتبه هيرودوت يصف جلا ساء محل الأتلس بقول
هيرودوت :

« بعد وجدته جيلا مرتعا شديد الانحدار من ناحية حتى يستحيل على
الناظر أن يرى قته التي يعطيها الضباب صبها وشتاء . ويقول سكان الوادي إن
هناك على بقعة تقوم دومة سماء ويسكن أهل الثلاثينيس » .

ورد هذا الكلام في رحلة هيرودوت إلى شمال أفريقيا ووصوله إلى منطقة
طوارق لمجاعة في الجزائر . وأغلب الظن أنه قصد بالبقعة التي وصفها القصة
معروفة الآن « موت أودان » .

ولكن خرافة دولة السماء وقارة الثلاثينيس ما لبثت أن تناولها أفلاطون
لنجمع منها المسرح الخيالي جمهوريته حيث تصورهما جزيرة في وسط البحر
يسكنها صفوة من الناس ويعوم عليها مجتمع عودجى هو الذي وصفه في
جمهوريته أفلاطون

« بعد خرافة الأتلس تصبح بقارة مقدودة من طرف ومركب من
سهمها محيط وحى عذب عذب الإله بعد حين خرجت من صاغة ثم
المصه نسبه ساحة وطرد دم ومعد ذلك خرج دحب قارة الأتلس إلى
كتب العبيد والمحاربين من مصر والأصل سطر كنه هيرودوت في رحلته

في طوارق لمجاعة

هيرودوت يسمى قبائل الطوارق « ناسامون » ناس امون ويذكر عنها أنها
قبائل تصطاد الخراف ويجمعون في الشمس ثم تطعمه وتخرج الذهب الناتج باللبس
وهي عادة موجودة عند بعض بطوارق في الآن

ويذكر هيرودوت أن ناسامون لهم أيام مقدسة يترددون فيها على قبور
أجدادهم لأخذ منورهم في أمور الحياة الدنيا أو لسؤلهم عن المستقبل . (وهي
عادة عارلت متبعه عند تسوة الطوارق بين إلى جوار أبقابر ليحتمن بأخبار
مستقبلهم وأصدق) .

ويذكر هيرودوت طريقة تصفيف الشعر وتسريحه عند الطوارق بما يتفق مع
الاحصاء بساكنة حاله

وقد لعت أسماء غريبة لرحالة ومؤرخين ذرعوهم رمال الصحاري وألفوا
المراجع القيمة أمثال : البكري . . والادريسي ابن سعيد . . ابن خلدون . .
أو لفدا . . واس بطوطه

يقول ابن بطوطه في عبر الصحراء أنه يقسمه بربط وهي عينه من الدو
برجل لا يستقر في مكان ويغار بأن يسدها جبالا شديدة ويقول قيس بن
بطوطه ابن أحمد ما رأى من تساء العالم .

وصف ابن بطوطه في صحراء سهرج بحرق فيها مناطق حرة لآدم
في ولا سحر وصفها لما صاح بهم والنجاس ومياه حديدية تعسل فيها
من قسود يوب . . وصفها صاحبته لطفه بها سعة هبة من الترقى
من وصفها وصونه حرق في مظهره هجاء ورؤيه بعبلة عجيبة رحاها
منصور وسادها سحر « بطوارق »

وم تترك هذه لعبه أنرا، طيب في نفس من بطوطه بعد استوفت بعض
قرساتها قاعلتها وأخذوا منها أقتنة وعضائع، وكان ذلك في رمضان، ويقول ابن
بطوطه عن حرمة شهر رمضان إنه حتى لصوص الصحاري يتعمقون في هذا
لشهر عن السرقة فلا يمدون أيديهم إلى شيء ولو كان معموداً وبلا صاحب.

أما ابن خلدون فيقول ما يرويه عن الطوارق من شهادة الآخرين.

أما الرحالة الأوروبي انتونيو مالفونق، يصف الطوارق بأنهم جنس راق
وفرسان على درجة عالية من البهل والشجاعة، ويقول إنهم يعتمدون في طعامهم
على اللبن والأرز واللحم، وإنهم ألد أعداء اليهود، ولا يجزؤون يهودي على
لاقترب من مضارب خيامهم.

ويكون هرودوت إن عباده لأجدد كذب مبهمة في سبب لفدنة، وبسببه
للصحراء الليبية القريبة من مصر كانت عبادة إيريس وتقديم القرابين للنمس
والقمر وتحريم أكل الخبز ولحم البقر طقوساً متبعة.. وبالنسبة للجزء النبالى
من الصحراء كانت الآهة أمثال إله البحر والمخصب والمطر تعبد.. وكانت
القرابين البشرية تقدم في القرن الثالث قبل المسيح.

ومن المحتمل أن يكون لطوارق الأوائل عبدوا آمين.. ولكن لا يوجد
ما يؤيد ذلك في الرسوم والمعادن القديمة.. فلم يعثر إلى الآن على رسم قرص
الشمس المعروف.

والرأى الآخر أنهم كانوا يعبدون الحيوان أمثال الثور والنقرة والزراف
(العقائد الطوطمية)، يدلل ما وجد من رسوم جميلة ومفصلة لهذه الحيوانات

وبالرغم من وجود رسم الصليب في بعض الآثار التاريخية إلا أن دخول
لمسحة إليها أمر مشكوك فيه.. وفي رأى ابن خلدون أن المسيحية لم تدخل
لصحراء الليبية.. وهو رأى خاطئ لأن المسحة دخلت غدامس أيام

لنرى طوطم و تروم

ولكن ابن خلدون يقول رأياً مختلفاً في الديانة اليهودية، فهو يعتقد أن
ديانة اليهودية تسلمت إلى الصحراء وأن اليهود انتشروا في قبائل الحوارة
بدراب

ويحمل أن تكون بعض أجداد الطوارق من اليهود ولكن الأمر المؤكد أن
لاسلام اكتسح هذه العلة.

وقد دخل الإسلام الطوارق مع عقبة بن نافع وانتشر بين كل القبائل
الرحلة، ولكنه بالنسبة لطوارق الجبل والواخل الرحل كان إسلاماً
طعب، فعظم العادات الوثنية ظلت على حالها وظلت الثقة على حالها وبق
نفس كذب مراً طريقة عبادة دون أن يفهم، منه مثل لتعويذ الفمصة
لاسطورة

وهناك مدارس الدين واللغة العربية والقرآن، ولكنها قليلة جداً، وهي
بالنسبة للقبائل الرحل غير معروفة.

ومع ذلك فقد ظل الإسلام على ضعفه هو علم المقاومة الذي تجمع تحت
رايته الطوارق الذين حاربوا الاستعمار الفرنسي ولايطالي.

والاعتقاد في الجن والأماكن المسكونة والأرواح الطيبة والشريرة التي تتردد
لسبيح والجداول.. والاعتقاد في الأشجار التي تليها الأرواح، أكثر رموحاً
عد طوارق الرحل من العنصرة الإسلامية الزائرة

وشيء مألوف أن ترى رجلاً من الطوارق يرجم شجرة ليطرده منها الحس
والرأى تعلق شجشياً قديماً على باب الخيمة لتطرده الأرواح الشريرة.
أوصتصل قرن خروب لمنع الحسد.. أو عجورا تبيع أحجة وتساويد أو جلد

العادات البدئية التي ما زالت على حالها ثم يهديه الإسلام .. ومنها تلك العريه
 الجنسية التي يتمتع بها الأولاد والبنات .. فقد أن يبلغ الولد سن الخامسة
 عشرة ويضع اللثام ويصبح رجلاً .. يصبح له الحق في حضور « أهبال » وهو
 مجلس الكبار حيث يتسامر الكل في جو محبب مفتوح في شبه حفل مدني يعرف
 بالموسيقى (البراد) ، وتعزفها في العادة فتاة ثم السمر ثم الغزل فيميل كل ساذج
 على سفاة في حواره فتعجب بحث الألف في الألف وسوعدان على احتلاص
 اللقاءات في الخلاء .. ويحدث عادة أن تتم اللقاءات المختلفة في نفس المساء
 حيث يجالس الأولاد ولبنات لعبة الحب بلا حرج وبلا حيل .

و تذكره سقن عبر معروف في الطوارق (بحسب الأث هوكو واندكور
 هولان)

وفي حالات الحب سادته تعجب لب إلى لديه صكك هة بعويذة مديها
 في ماء شربها فبدأم يحدث لاحصص فاصت بأحساسها . وقد حدث الولاد
 بحسب المورود واللبت سق يعرف عبا أنها محبت دون رواج ينظر إليها في
 حتمار من الجمع

وسب عريه العلامات الخمسة من الزواج لا يحدث إلا في سن متأخرة
 ثلاث سنه ناسية للرجل وعشرين سنه بيسه للبت

وتبادل الجنس ليس عارا عند الطوارق وإنما العار أن يكون ذلك بين رجل
 وحاريتة أو امرأة وعبيدها .

ومن الصعب الحكم على السلوك الجنسي للمرأة بعد الزواج من حيث
 الحياة والوفاء ، ولكن من المعلوم أن عقاب الزانية هو الموت ومن المعلوم
 أيضا أن الرجل قد يخون زوجته مع جارباته وعبداته .. وفي حالة حمل إحدى
 هذه الجاربات يكون فضيحة ويحدث في مثل تلك الحالات أن تعصب بزوجها

عند أمها ولا تعود إلا في حالة دفع نصوصات عادية كبيرة .

ومن الصعب معرفة أن نساء جنس بين العشاق تتم في خلوة
 وحسوسه . وقد ضبط عرول هذه العادة على العشيق الذي افتضح أمره أن
 سافر بإهداء العرول هدية قورية ، وإلا فإن العرول يرفع اللثام كاشفا عن
 جسده ويصبح له الحق في أن يجلس على حجره في خلوته ..

مجامع
غريب
الحق
الخلا

و يروج بين فارس وجارية أمر مستهجن جداً ومشين .

والمرسان لا عمل لهم إلا الحرب وحراسة القوافل والسطو على الأعداء ،
وهو يحتقرون الحرفيين ويعتبرون العمل اليدوي وصيماً .

وتستطيع أن تعرف الفارس من منسبته ، فهو يختال في خطوته ويختل في
كلماته ويتأنق في ملبسه وأحياناً يلبس ثامناً أحرر زيادة في الأناقة .

ورجل الدين « شريف » من الكلمة العربية شريف . . له مكانة محترمة في
منه الطوارق ، وهو يعنى من الضرائب ، ويعتبر في مستوى الفارس بالنسبة
عكسه . وهو الذى يدرس القرآن والشريعة الإسلامية لأطفال
منه .

والعبد والجواري وكلهم رقيق وأسرى غنمتهم القبيلة في حروبها أو اشتريتهم
من بحر فالعبد يمكن أن يمتلك ربه وساً من الماشية
أو حصاناً ، وهو إذا بلغ سن الزواج فإن سيده يعطيه مهراً ليتزوج . . وإذا
أحب السيد من جارية فإن الابن الذى ينجم من العلاقة يحق له الميراث . .
ويستطيع العبد أن يخرج من خدمة سيده ليتحق بخدمة سيد آخر بسبب سوء
معامله . . وإذا تزوج السيد من جاريته فإنها تصبح حرة . . وبعد إلغاء الرقيق
حالياً بعد أن خدم وظنوا ملازمين لقبائل سادتهم .

ثم اصعب عرف فهم منه محمره وكل من برول عملاً مدوناً محقر عند
الطوارق وطرق محرف من الحدود ومن كل من له صلة بدار أو من بطرق
معدن ومنهم على صلة بالشاطرين والحدس وبنات يسكن بعد عهدهم
وسحبهم .

و حلاق عند بطورى يحق الشعر ويحلق لأسن ويقوم بصناعات الخرجية
لصغيرة كالطهارة وإيقاف التزييف وعلاج الحروق .

يجمع الطوارق مجتمع طبق . . . على رأس جميع القبائل نجد الأمير « أمير »
كال « وهو الحاكم الأصلى لجميع القبائل ويوصل إلى الحكم وراثة عن أبيه
كالنظام المنكى . . ورمز الامارة طبل كبير يطلق على باب خيمته ويقصر هذا
الطبل عند قدوم الصيوف أو في الحفلات أو في الحروب . . وخرق الطبل هو
أكبر إهانة يمكن أن تلحق بالأمير .

والأمير هو الذى يعلن الحرب ويدير حططها وهو الذى يقضى الخلافات بين
القبائل ، وله خليفة يسوب عنه في غيابه . . وهو يتقاضي الضرائب من جميع
لقبائل .

ومن أمينو كال في السلم الطبق شيوع القبائل ثم الفرسان ورجال الدين
الرعاة ثم الحرفيون وفي القاع نجد العبد والمخدم والجواري .

والخريفون يعبرون من حصى مسووه. وهذه تسمى داسيس احسن
وعليه يمكن لا احد محروا على قبل حرق لانه يحس من سقاء من بروجته
والحرقيون اذكبله وحكماء. وفيهم من يتقن الكتابه ومن على الايام
والحكايات وبعضهم يرقى إلى درجة مستشار الأمير.

وهم يتلثمون كبقية الطوارق، ولكن لهم لغة خاصة مريه سحاطون بها
ولهم تعويذ وطقوس خاصة. . وهم لا يزيدون في مجموعهم عن خمس وسبع
عائلات.

والمعتقد أنهم من أصل يهودى وأنهم مهاجرون من فلسطين. يدل على ذلك
تلك المطروقات العنصرية الأنيقة الراقية والمفانيج والأقفال المعقدة التي يصعب
والتي لا تتناسب مع الحياة البدئية التي يعيشها الطوارق، وتدل أيضا على
العنصرية في عدم الرواح من خارج حشهم

واسم هذه بقعة ليمانه باللغة الدارجه «سادس» أى من لا سبه لهم،
وهذا إيمان في محقرهم.

وبعض فئات الطوارق عيه سبباً هو منه مثل كيل هجر ككر من
عشره لاف رأس من لابل. وفي قبيله أخرى مثل دح رى لا برى لابل
على نصف رأس، سبب قبيله مائة هي سأنوك لا برى بروه على ملامحه رأس
والطوارق يعتمدون في حياتهم على الرعى والصيد متقلبين من ودا إلى ودا
إلى حيث يجود المرعى ويكثر المطر، وأهم محصول طبيعي يتاجرون به هو
الملح، يحملون به انقواهل إلى السودان لتعود بالتالى محملة بالأنقشة والحبوب
إذا شح المطر وجف المرعى انتسروا إلى الصحارى والجال بقطون الصرب
على انقواهل. . فإذا استمر الجفاف ترحلوا إلى السودان.

وهذه في حياءه بقصصون حكى جودس منقصه في أحضان خيال
بمجرد من راج وفي نصف قصصون حكى الاعلى وقيم حياء
صلى

وكن ويده لها مضارب حيامها ولها مجالاتها الخاصة التي تتحرك فيها وهي
عوم من موسم لموسم لنفس الأماكن التي يدأب بها

وحياء يصنع سده من حياء داعر ددس دأرند وداوه حراء بوهينه من
سمن، مظر

ويعاد أن بنام الرجل في سرق الخيمة ومعه الأولاد يبع تنام الروجة في
عربها ومعا البسات.

الاسم على سبر لا لابل وسرج مفسر

من مصبح فهو دى حاء ح خيمه وهو عاده عن موفد حويه بعض نظوب
وحجارة حربه من ربح

وهو لا يصدق حجارة ساربت اسوده لأهم يصفون سبب مسكونه
دعس والسبب أنها تفرقع بصوت شديد بتأثير النار.

وبعد عند طوقى هـ أسطورة مقدسه فهم يقولون سار حدهف به
للاس ستهى عيب طعمه ولكن سسط عرف سرف وسرفها سـ أعطها
عده الحداد ليضع بها الحديد ولهذا خلق الله الجحيم وخصصها بشيطان
عده له على سرقته

وهو لا يوقنون النار في داخل الخيمة وإنما دائماً خارجها.

ولايات عباره عن صندوق وملاء بها ملابس وعدة أطباق وملاعق حسب
عدد لتثيت الخيمة وإناء لله وطاسة للحلب اللبن وأكواب وحاجب

والمرأة هي التي تنصب الخبزة وهي التي تفكها وتحملها على الحمار وهي التي تصنع الأدوات الحديدية والأطباق والأواني الخشبية . . وهي تستعمل في تفلانها الحمار ولا تتركب الإبل إلا من كانت زوجة لفارس أو أمير

وكل قبيلة يحرم ما عندها من فائض التمر والحبوب والمواد الغذائية في حقن وكهوف الجبل ، وعندهم عقيدة أن الله يرعى هذه الغنم ويسهر عنها بعينه . . وهم يهاجرون ثم يعودون إليها فيجدونها على حالها ، فالتارجي لا يجد بدءاً أبداً إلى مثل تلك الغنم . وعقاب السارق في مثل تلك الحالات شديد

وهناك أكثر من ستة أصناف من الأعشاب الجبلية والجذور مما يأكله التارجي أثناء الطريق هو ومواشيه لهدئه جوعه .

والدين والزبد والجبن والحبوب والتمر هي غذائه الرئيس ، وهو يأكل شحم في حالات قليلة حينما سرف إحدى مواشيه على موت فديتها وحسب بحسب المراعى فيبيع الباقي التي يراها غوت جوعاً أمامه . . وهو يأكل لأرب و بفرلان والجراه . . والجراه المشوي طعام فاخر عنده . . أما عند تدحج فيعتبر بحسب مثل الخنزير وبالمثل السمك . .

ولا يجوز أكل ذبيحة لم يقرأ عليها اسم الله ولم تذبح وفقاً لسريعة الإسلامية . وواضح من أنواع التحريم أنه يجمع بين التحريم الإسلامي والتحريم الوثني .

والأكلة الشعبية هي نوع من العصيدة بالدين .

وهم يستعملون الجبن البضع والطماطم والبصل في تصفيف أنواع من الصلصات . وفي حفلات الزواج والحفلات الدينية تذبح دابة وسوى على النار وتقدم مع الكسكسي وتحفظ الرأس والعنق للساء . ويقدم الفخذ وأمره والصلوغ لضيوف .

وهي تاكلون بالملعقة . . وعاده الأكل بالملعقة عادة غريبة باسسية للحياة بدنه التي يحياها التارجي . ولكن تفسيرها هو حرصه على عدم رفع اللثام أثناء الأكل وبالتالي احتياجه إلى وسيلة كالملعقة لدس الأكل في فيه .

ولال والماعز والمائسة والحمير والكلاب هي الحيوانات التي يربها تارجي

وهي في العادة يختصون إيلهم بعلامات خاصة . كل قبيلة لها علامة مميزة يحسبها على رقة الجمل أو فخذ بطلاء أحمر .

ورأس ابل عندهم أثمن من ورنه ذهب ، أما الحمير فلا يهتمون بها ، وأحياناً لا يعرف القبيلة عدد حميرها وأحياناً حينما ينسح المرعى تترك القبيلة جزءاً كبيراً من حميرها ورجل

وهو يصيد برال وبقر الوحش والزراف . . يخرج أربعة من الطوارق معهم عشرة كلاب في فرقة صيد ويطاردون الفريسة حتى تسقط إعياء ، وهي في حالة عريه وسيله كعبه ، أما بقر الوحش ، وهو حيوان شديد البأس ، يدافع عن نفسه حتى الموت فيحتاج الأمر إلى حصار وقتل بالحرايب أحياناً ينهب صيده عدد من الكلاب أو الصائد نفسه .

وبكثير الآن يستعملون البنادق في كل شيء بدرجة تهدد وحوش الصحارى بالانقراض

وعدد سبعة إذا طاردت قبيلة حيواناً في أرض قبيلة أخرى واصطادته أعطى جلده ورأسه ونصيباً من اللحم للقبيلة صاحبة الأرض .

و طوارق رحل لا يزرعون الأرض احتقاراً للعمل البدوي واحتقاراً للاستمرار ، لكن في بعض الأماكن حيث يفرر المطر وتكثر العيون الجوفية يجد

التارجي يزرع القمح والشعير والجرور والعنبر والبطيخ والسمك
ويجد حدائق من التين والعنب والخيل.

لكن مثل تلك المروعات تصبح تحت رحمة الحر والبرد والعواصف
والسيول والجفاف وتجذب الأرض واعتبارها مع تكرار الزراعة . وليرجى
ليس عنده طول بالصلاح ولا صبره . وهو ما يلبث أن يهجر لأرض أخرى
أجدبت دون أن يفكر في إصلاحها .

وهو حينئذ يزرع غلباً كل لا يبيع

وسعادته وهو يضرب في الفلوات تعدل محصول ألف فدان . . يكفيه ما يحب
من أبهى إبله وما ينقطع من بلح وقر في الطريق وما يحسود به المرعى . ود
جف فأرض الله واسعة .

وليست من عادة التارجي الاغتسال يوماً بسبب تسخ الماء في الصحارى
وهم يقولون ان الاغتسال يوماً ضار بالبشرة وهذا صحيح نظراً للملوحه فيه
وجفاف الجو كما أنه يؤدي الى تشقق الجلد . . وهم لهذا يستعملون مرده
لتطرية . . ويتوضأون للصلاة بطريقة التيمم (بالرمل الجاف بدون ماء)

ونكثهم شديدو العناية بأسنانهم فهم يستعملون السواك والمضمضة بالماء عدة
مرات بعد الأكل .

وهم يخلقون للأطفال رهوسهم الا خصلة يتركوها في الوسط .

والسواء يصفرون شعورهم صفائر كثيرة على الجانبين ويسمى نرد
للسعر

والنساء والرجال يخلقون شعر العانة ويقصون أظفارهم ويكحلون عيونهم

ويحذون الشعر والأظفار تدفن في مكان بعيد حتى لا يسحر عنها أحد أو يقرأ
عليها حارود مهنكة

ووجهه غير معروف لكن برؤه يعمل لاجل لربيه

ولي يهرجوا قد يجد مرء نفس على وجهه رسوم عجميه : طريقه
هي . . ويرفض كثير من شهرج أو كلبان طفوس وسيد

ومرء يد حبه قصر من الرجل وأكثر ممتنة واستدارة وهي ذات عيون
. . سمه كحمة وحمية عالية ويدين دقيقين رقيقين . . والسمة عصب هام في
حارسه حنمة عند النساء وهن يتوسلن اليها بكل طريقه ويأكلن أبواها
حارسه من الأعصاب يعتقدن أنها تسمن (كالفثقة عندنا)

علاج
الامساك
بشجر
الاجرجر

وأي مرض عندهم قسبان : مرض جسدي يعالج بالأدوية ، ومرض روحي
يعالج بالسحر « أسمى كبلو » .

وعلاج من تلبسه الأرواح الشريرة هو إلقاء الرعب في قلبه عن طريق
رقصه بحذاء الأقمعة لتحليلها انصرحات و لطبول حتى يفقد الوعي ويدخل في
غيبوبة يخرج منها الروح الشريرة وتعر مدعوة ولا تعود .

وهم يدرسون الجراحات البسيطة كالطهارة وعلاج الجروح وتغيير الكسور
ويقطع الحادث بعد الطهارة يدهن عادة بالزبد

وأيضا وحسن المظهر مسألة غاية في الأهمية بالنسبة للتأرجح . . أهم من
الطعام . يتألق ويغتال . .

ويطرق أصحاب قامة طويلة وفرع باسق وأكتاف عريضة ، وهم يرفعون
رؤوسهم في عز رحمة عيون كاهنهم أمراء أسطوريين ويلبس الواحد منهم
سروالا واسعا يغطي قدميه ، وفوق السروال عباءة فضفاضة بيضاء أو زرقاء
أو ملونة وعلى برأسه تاج من الذهب ويغطي الرأس ثم سجدل كالدوم
فوق التاج ، تألف فلاس في ظهرا من بلا نعال لسوداوان ، ورافل في
لحمهم بسن صيدا

وأي رجل يحس بالحاجة القصص المروكسة والاساور منقوشة من حجر
وعلى الأساور يكتب عادة عهدا بالوقاء لهيبه أو دعوة بالقوة
والموت في الدنيا

وهم يفسون في حمل لأكناس حديدية لأشده جرب حديد للولاعة
وجرب حديد بسوك وجرب حديد بالبر وجرب حديد في قلبه
فمنه أو يورده بحمدي في سلسلة مدلاة على صدره

الطوارق أطباء بالمطربة .

وهم يطيبون المرضى بالمصعد والكي والمحقن الشرجية والعلاج بالأعشاب
وعندهم ما ينسبه تذكرة داود وعلم ظير بالأعشاب العاصية والمسهلة
والمهددة والمدررة بلبول وحقوه للقلب ، ويستعملون الورق المنقى والصفوف
والمسحوق والدور والحدور بقطره زجاجا وصلب إليه عن طريق العرب
وهم يستعملون لبن الحمير كعلاج للحمال .

ويجمعون شجرة الأجرجر ويدقونها ويستعملونها علاجاً للإسك .

ويداويون لإسهال بسجرة القى

وبالنسبة للنساء هناك تصانيف أكثر من الخلى .. هناك حيوات من عصبه
كثيرة ذوات العصوص وأحياناً يدل الفص عند علة صغيرة للمطر وليس
المرأة انتى أو ثلاثة من هذه الخواتم الكبيرة فى البد الواحدة .. وهى دى من
لغصه .. لأن الذهب مكروه عند الطوارق ولا أحد يتحل به لأهم بعدون
أنه مجلبة للشر والطمع

وهناك رواية يرونها مؤلف من تيوكتو عن رئيس الطوارق (أكيل) ادى
كان يرفض أن يلمس الذهب بيديه لأنه يحلب الحس.

والأساور لقونية من العضة والمحلة بعصوص اللؤلؤ والاساور
الرجاجية والأساور الخدية المحلاة بعصوص كريمة .. وتلاند سى دى من
العنق وفيها عصى من العاج ، والكردان .. والسيف ذو عصى لأحر من
المرجان .. والديابات الفضية المركبة .. كلها حل ضرورية بالنسبة
للمرأة .. والحلق يكون عادة من العضة وكبير ويتدلى على العنق.

وفى شعور ولفائف حل أخرى تتدلى على الظهر .. هذا عدا لاجه
العصية وجرب تكحل وجراب الإبر

والنساء لا يلبسن هذه الخلى إلا فى الأعراس والمهرجانات.

أما فى أيام العودية فتودع هذه الخلى فى صناديق ذوات أقص حديدية تحمل
تاريخى مفادها فى حله وترحاله.

والمرأة تاريخية صانعة ماهرة ، وهى التى تسليخ الجلد وتدينه وتصقله وتصنع
به الخيام والخلى الخدية والصنادل والحفاشيب .. وهى تصنع من
الخشب أرباب الخيمة والصحون وأواني الخلب .. وهى التى تصنع من نفس
لصعد والخصر وهى سى عرب من حرة حادة حادة

وهى تودع عملها دائماً بدرجة عالية من الدقة والتمس.

وتصنع دوى - لست بعريق سداحرى بما تصنع أسدين من تلك الأدوات
ولا يركب بعد - يصعب بأنديس ونصعب هدى حب لأصدقائهن

وصنع حديد وخشب ونفس ونصوف هى الصناعات بارحة الأصدة
وهى تودع وتودع وحصى وملاح نمره

ر حديد وصناعة مطروحات وسكيل بصد والنحاس وصناعة لأعمال
وخصب ، بولاعات فحص سب « لاسدس » كى ذكرى ، وهم من أصل
يهودى . وهم يعتمدون على صهر العملة الفضية كمصدر لحام الفضة .. أما
حديد فى صهر الخردة والعلب الفارغة التى يجمعونها من الطريق .. والنحاس
من صهر حرقوس لفرع . ويصنعون منه الأقفال والسكاكين ولاير
وملاحق والآلات تدفعه

الأنسجة وهى مسودة فى أعين الحلات لكن بعض لمدن سى
سكن فى أماكن يوجد بها خام الحديد بكثرة تشتغل بتعدين الحديد وتصنع
محاور والمخاراب والأسلحة

أما صناعة الفخار فقد استخدمها العبيد .. وهم الذين أدخلوها للطوارق ..
وهم الذين يصنعون الطواجن المخارية والأواني المختلفة .

ونظام المواقف فى الطوارق يختلف عن نظام القوافل عند الميرب .
وطوارق يركبون دائماً فى مقبلة قوافلهم لاستكشاف الطريق ويتركزون وراءهم
مرسدين بوجهين الإبل للاحتفاظ بالصف (والسبب هو ارتفاع وهبوط وتعرج
طرق حده

سبب كى حرب فى موحده قوافلهم ويتركبون الإبل سبب حرة دون مرسدين

لسبب واضح أنهم يسكنون غلوات مبسطة لا عوائق فيها وهم غدا يكسعون
الطريق كله من مكائهم في تلؤخرة ويوجهون خط السير دون صعوبة يذكر
ويدعون الفرصة للإبل لتتعمل وراء العشب كيها شامت دون قيود الصف.
فالأعشاب شجيرة ومتفرقة في الصحارى وليست بالكثرة ولا التركيب كما هي
في الوديان الجبلية.

و بطوارق أحياناً يؤخرون خبره الفواقر سحرية مقابل نصب معبوم من
الصنم وأحياناً يعطون الأمن بقائه لهم في أرضهم مقابل صربية محددة
وأحياناً يقدمون إبلهم ومرتديهم للقوافل مقابل عمولة . . وهي مناسبات تشكل
لهم مصادر منجية للدخل.

ولم تكن هناك عملة مصكوكة خاصة بالطوارق . . وإنما كانوا يعاملون
بمناخسة ويعتبرون مقطع الفأس وحدة للتبادل . . ولكن الجنيه التركي الذهب
كان عملة مقبولة.

و بقاعده عند خروج بطوارق موافقهم لصفه في السودان أنهم يركبون
سدا والسبوح ولا طفل في مصاريهم ولا يخرج بالارمحال ولا برحال
معدود.

وقطع الطريق على القوافل اسرقة والسطو هو عادة بعض قبائل هجره
ويبي كلها ، والفرسان يحكون عن هذه المغامرات في محال التفاخر والزهور
اسماء . . وهم يقومون بها بدافع سلب الخلي والنياب الجميلة لإهدائهما
بعشقات والحبيبات.

والصيف هو الموسم المختار لثل تلك المغامرات لأن الجفاف والحرب وسح
المرعى يدفع القبائل لتفرق بجنا عن العشب.

ووضع الخطة في المساء ثم يخرج الرجال في ارنحال سريع بعية انقصاصه
مناخه قبل الفجر على خيام القاطنة .

وبعد معركة سريعة يفر الحراس عادة ، فيقوم اللصوص الإبل ثم يدخلون
خيام ويجمعون ما يجدون من خلي ونشاب ويفرون

ويحدث عادة أن تنقض القبيلة المعتدى عليها في هجوم مضاد يرصدون به
كس خاصه عند ليل أو نهار يعرفون أن اللصوص سرادوب في طريق العودة
ويحدث لاسدع وبيع فلي وجرعي كثير

وأحياناً يحدث اتفاق سلمي وتندفع القبيلة المعتدى عليها ضريبة محددة من
لابس والنياب في مقابل تسوية معفولة.

ووضع الطرق على القبائل اسوديه يكون عادة بهدف حطف بيات
ولا ولا ليعهم في أسون الحاسية أو سحدهم كصيد

أما الحروب المنظمة بين القبائل فأكثر ندرة من حوادث قطع الطريق وهي
تحدث عادة لأسباب سياسية . . سارع على السلطة أو خلاف حول المراعي
وهو محارون سدا موسمياً حروبهم حيث تكون كل قبيلة قد جهزت نفسها
عرب من الفويس والمواد الضدانية .

ومن مباليد الحرب ألا يعتدى على النساء الأخرى .

والاعتداء على امرأة أسيرة وصمة عار لا تمحى في جبين المعتدى وقبيلته . .
وكثير ما حدثت سلسلة من الحروب الانتقامية بسبب مثل هذا الحادث .

والأسلحة المستعملة في الحروب هي السيوف والخرايا والخناجر والبط .
والعيد فيلحون بالحصى ولا يحمل الدروع إلا البلاء والرؤساء والقواد .

وقد دحيت ابيدق والمسدسات والرساسات الحروب الغيلة بعد رحى
الفرنسيين .

وأول رحالة غربي اكتشف الطوارق هو الانجليزى جوردون لانج ١٨٠٠
لدى بدأ رحلته من طرابلس إلى ميوكتو عابرا اغدامس وفى الطريق معبر
على الشيخ عثمان « شيخ منطقة الروية » الذى دله على مسالك الصحراء .
ولكنه قتل قبل أن يتم رحلته . قتله الأتلاء العرب الذين كانوا يرافقه .

وفى سنة ١٨٤٩ استطاع الألمانى هرى بارت أن يتم الرحلة التى لم يستطع
زميله الانجليزى امامها . فوصل إلى ميوكتو ثم عاد إلى طرابلس مارا بكل
قبائل الطوارق فى المنطقة . . . وبذلك دخل التاريخ مع الرحالة المضاء .
لمجستون وستانلى وبراى .

وأول مرجع وافى عن الطوارق هو ما كتبه دوفيرييه الفرنسى فى رحلته
ستمرت ٢٨ شهرا ، واتفق فيها الشيخ عثمان والرئيس التارجى حوج
وقد حدث بعد ذلك أن دعا دوفيرييه الشيخ عثمان إلى باريس وقدمه إلى
ناپليون الثالث

وأعقب هذا اتفاق محمى بين فرنسى فى ممر تر وبن الطوارق
وبعد ذلك بدأت المعادمة ورفع الطوارق مستعمون شعار « لا كهار
ولا مسركين فى بلاد » وبدأ يقتيل بطارد كل بعه فرسيه بحار اجراى
لصحراء .

ونوقفت البعثات عشرين عاما .

وفى عام ١٨٩٩ عاد الرحالة فورييه ومعه ثلاثمائة رجل مسلح ليفتحه صحراء
الصحراء . . وهذه المرة استطاع ابيدق الحديثة والمسدسات متعددة

اضطرب أن تنتجهم القلعة . ورقع فورد العلم الفرنسى على واحدة عين صالح
وأعين احتلاه

وحار الطوارق بقيادة « تيب » الهجوم على العرة الفرنسية ولكنهم عادوا
وقد تركو وراءهم سبعين مسلا

وبعد ذلك بدأت القبائل التارجية تعلق خصوعها واحدة بعد أخرى .

اللغة
البربرية
و
البربر

وتند ظلم والاستعمار يجب الكل .. كما يجب نحوما العرب يجب أخيرا
نرحم ويتقص سليمان البارودي البربري .

وقد عرفت القاهرة سليمان البارودي حينما كان يصدر جريدة الأسد
لإسلامي

بعد أطلق سليمان شعر لحية ورأسه وأقسم ألا يخلقه إلا حينما يخرج آخر
حدى إيطالي من أرض الوطن .. وقاد الكفاح الليبي ضد الاستعمار الإيطالي
وسافر إلى تركيا ثم الهند ثم تولى في عباى وما زال له فيها قبر يرار ،
وفي اللغة البربرية يستعمل حرف (ت) للتأنيث كما في عربية :

تت سط

دعاهه برسط

حصن أحمر

عرب بحرب

وفي عربى الأفعال تصادف حرف (و) ليدل على ماضى ويصادف حرف
أ ، تدل على الأمر وحرف (س) للمفعل كما في العربية

فعل س ع

فعل س ع

فعل س ع

فعل س ع

فعل س ع بأكمل وفعل س ع بأكمل

بطون الشهاب لأفريق في ساقى حين يمشيه ورورا وفي جنوب تونس
وفي ودى مرت بطرثر محمد لنعه البربرية والبربر

وقد رأينا أن اللغة البربرية تدخل في تكوين اللغة الأمازيغية ويدخل في
تكوين اللغة العباسية ويدخل في شعاع سكان الدواخل الليبية .

وقرأنا في التاريخ أن البربر هم أصل الطوارق ، وفي إحدى النظريات أنهم
أصل الفراعنة أيضا .

وقد استطاعت الصحراء الليبية أن تذيب العرب والطوارق والبربر في
شبكة واحدة متسقة ذات وحدة وطنية .

الكلمة العربية	بكلمة اعرابه
مل تل	لا بصر
رطف	الاسود
ارفع	لا حمر
وراع	لا حمر
بيس	ب
س	هو
سك	ب
بيي	هم
ب	ياكل
يططس	بم
س	بم
باع	مغل
سيبو	العصافير
بيارط	الدمج
برق	العصر
طعفاء	الافهمي
مدرديت	مغرب
أرسب	مكروب
مكت	مدود
فوماس	سور
نقوداميا	مفرد
باحجاب	حماد
بري	صغر
رعابوك	مكبر
مران	محصن

ياكل س

كل يشو

كل اش

سوف ياكل سايس

وق فعل بدم يستخدم الحذف في حذف حرف (ط) بدلالة على الماضي

بدم يططس

بام : يطس

سينام : سيطس

بم : اطس

وتجمع يضاف حرف (ن) :

حمل : انغم

حمل : ايلغم

حصان أحمر

أحصه : أحمر

دك : ريط

ديوك : ايريط

دشب : أوش

دئاب : أوشاس

ومن الأغاني الشعبية البربرية التي يغنيها في الأعراس مثل أغنية « مروي
عليكي يا عروسة » عندما .. هذه الأغنية وكلبتها بالعربية :

رأيتها نائمة وسرها مشائر حورها

والأسطورة تلمع في يدها

كانت متكنه

ونظراتي تحج البها

كي يحج نظرات المؤمن إلى مكة

بل أكثر : استغفر الله

رأيتها تسير

وعودها يساب كالسبعة

معبأة بكل ما يخطر ببالك

من عطر وعطور وطلع حيلة

وكتبتها : مروي

ر : عطف عطف

عطف : عطف

ر : عطف عطف

ر : عطف عطف

ر : عطف عطف

لا : عطف عطف

ر : عطف عطف

المحدث أماليابور

يا : عطف عطف

أمللا : عطف عطف

والأعراس الشعبية لها تقاليد طريفة عند البربر.

أول يوم في الفرح ويسمونه فرس الحاضرة « إيساين جرنيلت » يطعمون
العريس والبحور وتغني فرقة من المبد « وكل المعنيات والرائصات عبيد
سرو ولبوا من البربر وهم نسل الرقيق القديم الذي اعتنق وظل يقدم سادته
وخوارث هذه الخدمة أيا عن جد » ، والبربرية لأصيلة وهي عادة يضاه
وحداً شقراء لا تغني ولا ترفض وإن كانت بعضهن رحالات وسعرات ،
في اليوم الثاني من الفرح تقدم البصرة وبها الكسوة والخلة والسواك
: سحر يحملها جارية في موكب وغاريد من بيت العرس إلى بيت العروس .

وفي الليل تقام حملة ساهرة في بيت العريس .. رقص وغناء وزغاريد ثم
ينعدم أحد المغنين بعيد وبعد بحسن مصادر عن الطبخ في معابد معطلة
«أبريج» وفي ثالث يوم وهو يوم مشهود يشرف السلطان «العريس» في المساء
مع حاشيته ويجلس وعند قدميه يجلس عبيد .. وفي نفس الوقت سرور
السلطانة «العروس» لتجلس مع أترابها من البنات

وتطول جلسة السلطان وهو يتلفت حوله في الألة (وهذه الألة جرة من
الفضة) ثم يمد يده إلى العبد الجالس عند قدميه معطيه راحته عطر ومع
محة مالية ويذبح تفتتح الحفلة وبدأ الرقص والغناء .

وفي الليل تسير السلطنة في رفة وتعمل لمة على قدميها في البلدة على صوة
المشاعل وأنغام وزغاريد مرقة العبد والأعنة لى يرددوها في تلك المساحة

يا لائيا روح

بدرت من طوح

ومعها هيا يا سدى سرعى لخطو فالتبت بعد

وفي ليلة الدخلة يسير موكب يتقدمه أقرباء العريس إلى بيت العروس
ويأخذون السلطانة إلى بيت عرسها .. وأثناء الطريق يطق العبد الموكب
ويحجونه علامة كبيرة تخفيه عن أعين الفضوليين .

والبربرية لا تزوج إلا بربريا .

والحب العدى عندهم موجود ولكنهم يحافظون جدا على درجة البربرية
فلا يلبس عني وراء حجاب ولا تخلط بالرجال ولا يستطيع أن يختل حبس في
حنوة . ويتعارف لا يزيد على نظرات مختلفة .

والله هو من استطاع واختار لا يها ثم يتقدم الأب ليحطب ويكتب الكتاب
بهر رمى ٢٥ قرشا كما هو متبع في الشرع ثم يسرك بروحان في الأثاث
وحمار

وبسبة للموت تكتن المرأة يوضع وشاح أسود حول رأسها لمدة أربعة
أسهر وأحيانا وشاح أحمر « افكاي » . وتجتمع النساء في مجموعات ليكن
« نوع الرحمة » ويستترك الجيران في جنب الطعام لأهل الميت ليأكل
المعروف . وفي اليوم الثاني تذبح ذبيحة توزع على الأهالي وتنتل الخنمة لمدة
ثلاث ليال « الجيران » .

والمتنح البربري مجتمع استغفار يعتمد على الزراعة (الحبوب والزيتون
والسدر والمان) . وهناك صناعات غزل وصاعات جلود وأحذية يحترفها بعض
البربر ولكن صناعة الحدادة تتوارثها أسرتان كلتاها غير بربريين

وصفة الصعرة الرائدة هم الموظفون الإداريون وفقهاء الدين ومسؤولهم
« لمره » وهم ليس بعموم بالإفتاء وتعليم القرآن والشريعة وكتابة عقود
لروح وطلاق

وهذا منه من كبر الملاك

ومسوى نفسه مرفع بمسما من البربر والإقبال على تعصم كبير لأن كل
واحد يحكم بأن يصح « عرايه »

وسواحدر والملاحه وتليفريون و بربرسيور والكادلاك والبويك دحب
حبل نفوسه

أما العبد والسود فيؤلفون طبقة داخل بعضهم ، تحترف الزراعة والرقص
والغناء والخدمة في البيوت .

ويعنى السود فى أعزهم أغاني تكثف عن ماصهم الطويل لآمر

باباى من كاوار

وأنى خادم

والى جرى لى ما جرى لى آدم

باباى من كاوار

وأنى حره

والى جرى لى ما جرى للصره

ولكن بعض اسود معطوطين استطاع أن يتعلم فى الجامعة

وبعضهم دخل الجيش والبوليس .

ولا يوجد مسيحيون بين البربر

وكنهم معاقطون إلى درجة الترمت .

وهم يتبعون المذهب الأياضى

والمذهب الأياضى يختلف فى بعض شكيلات قليلة عن المالكى واسمى

والحق . مثلاً عندهم لا بد من البسمة مع كل سورة

والصلاة تبدأ بدون رفع اليدين إلى جانبي الرأس .

والتشهد بدون حركة الأصبع .

وختلافه تجوز من خارج البيت الهاشمى لأن شرطها هو الكفاية الخلقه

وإندسية وليس الدم الهاشمى

وقى ضرهم أن على من أى طالب أخطأ حين فل التحكيم فى وقعه الجمل .
وقد سب أن الموافقة حدثت بين جيش معاوية وجيش على . . واكتشف مصداقية
سنة أن عرسته فى التصرف قليلة فأمر برفع لمصاحف على أمانة الزمان وطلب
حكم

فى نظر الأياضية أن علياً أخطأ بقبول التحكيم لأنه صاحب حق فى
حلافه . ويصرف النظر عن هذه الفروق الشكلية بين البربر شديداً الإيمى
وسيدو المحكم بأخلاقيات الإسلام . وهم ودعاء أمة قلما يصل بينهم شجار
وخلاف إلى درجة البوليس . لأنهم يحلون أكثر مشاكلهم على المستوى العائلى
وعندهم كلمة « رجل جالى » مرادفة « لرجل أمين »

ابناء

نوح

مصارم أحب مصر
ومسطر أحب المصطفي لقدماء
وكعب أحب البربر.

وكعب بربر جاءت من الجند الأكبر بربر بن قنلا بن ماريغ بن كنعان بن
نوح
وحاء البربر في هجرة من الشام إلى شمال أفريقيا ثلاثة آلاف سنة قبل
المسيح أي قبل التاريخ.

وكان الرجل مهم يسكنون الخيام من التمر والوبر وبعض الذين استقروا
عن الزراعة في الوديان كانوا ينحتون بيوتهم في الجبال وينقرون في الجبل
عمرات كاملة عمارة وما زالت بعض هذه البيوت المصنوعة باقية في جبل
عوسه وفي جنوب تونس وجبال الأوراس.

وكان من بربر بقدم هو امون ومظاهرة لشمس ودمر و لكيش ذو
بربر وكانو يقدسون حرمه والطاوس ولقط ولصعدغة و سلحفاة
وكانوا يقدسون من مثل هذه الحيوانات يصيهم باسفل و حور والمهادن
وماريت عفة بحرم صيد حريم باقية إلى الآن في أنحاء كثيرة من مصر
وعند بربر في عن والأرواح هي تسكن بياسع الحرة
وكعب لأن عندهم مقدسة وكانت يحكم على القبيلة ونوس برحان
وكان من قدام سب لأنه لا لأبه

والسعدوا لغة منطوقة ومكتوبة هي اللغة البربرية .. و لغة المكتوبة بها
« مسرع » وهو نفس الاسم المستخدم في اللغة التارجية.

في كتاب العبر لابن خلدون يروي لنا ابن خلدون عن مسخرة عائلته نوح
وأولاده قائلا : بن نوح أحب ثلاثة أبناء هم سام وحام وعب

أما عرع فاه هو الذي جاء منه سكان شمال أفريقيا الذين استوطنوا هذا
المكان من بعد نوح قبل البربر وهم أحفاد ما قبل التاريخ الذين يطلق عليهم
الكروماجنون . ويقول عنهم ابن خلدون أنهم كانوا يعبدون الشمس والقمر
والنكش والقرد والنور وكانو يدفنون الميت في وضع حسي لا اعتداهم بأنه
سوف يبعث كصلاد حسن من بطي الأرض

ثم عرع نوح ثاى « حاء » فهو قد عطا ثلاثة أبناء هم مصارم
ومسطرين وكنعان ..

وبرحمه كعبه يفسح لخروف نزل من عند الله

وكثر تكليف بربريه بحد في نفع الناحية بصها

وحين دخلت لعمد لعربيه مع لإسلام صرع بربر في بربره الكليل لعربيه
بوصافه التاء إليها :

نذر

نحايوت

الغاية

الجنة

الجنة

وهناك أمة سعد بربريه تسم في المعنى أمة لعربيه

انفس تشورداست - يلاقى المعصم في الكرشة

ويستكلن بطاود - من صبر ظفر

انحرم ويتو ابى ديواس - الدنيا لم تبن في يوم

طيطس أنا وساعت - أبو عين فارغة أبو عيون جريئة

تالوت سوراف الابلاسيقطار - الشفاء بالدرهم والمرض بالقطار

وقد أقام بربر دونه بربريه كبرى كانت تسجل ليل والمغرب ومورسانيا

وحفظ لنا التاريخ أسماء ملوك عظام أمثال صفاقس ومصيا ويوغورطة و...

وقد غزا الرومان الدولة البربرية وأسروا ملوكها وساقوهم مكيلين بالخدمة

في شوارع روما وجدوا ألوف البربر في جيوشهم بالسحرة .

وبروى لنا لدرج المعرك بين يوبوس قصر ويوب

وبروى لنا لدرج المعرك بين يوبوس قصر ويوب

وبروى لنا لدرج المعرك بين يوبوس قصر ويوب

وبروى لنا التاريخ أن أحد لأوطره الرومان سموس سادروس كان من

أصل بربرى وأنه أنصف البربر ومن القويين بمساوهم بالرومان في عهده

وبروى لنا سموس سادروس قد في أحد مبادئ هرائس في لان

وقد تماثرت الديانات البربرية القديمة مع الديانات الرومانية ، فكلها كانت ديانات

وبه

وحين جاءت المسيحية كان البربر أسرع من الرومان اعتناقها ، فقد

وحدوا مع خلاصهم وملا

وفي عهد الامبراطور صوكليسيان أحرق وقتل آلاف من شهداء البربر

بهم

وحين دخلت روما المسيحية ، أنشأ اثنان من انقسط البرابرة مذهب

سعد خاصا اسمه الوثوتسية . واعتنق الكثير من البربر اليهودية نكابة في

بروم

وبروى لنا تاريخ سقوط الحكم الرومان على يد قبائل الوندال اقبايل

جرمانية غريبة من سدر

وبعد موحه غزو بوندال على موحه غزو البريطي

وفي سنة 6٤٨ روى حكمه عثمان بن عفان بدخل لفايد المسلم عبد الله بن سعد عن

من جيش من عشرين ألفا لمحارب مائة وعشرون ألفا من البربر بمعدده حرجير

تبري وصرعه عنه وعنه بدخل لإسلام لأول مرة في البربر

بكلمة عربية	بكلمة بربرية
غيب	عاس
بكرهيه	كراء
لعرح	سلان
انورده	بودد
لسحره	سحرب
نطقس	نطوس
انراء	نطوح
لرجس	رجار
نقاء	نقد
سحاب	سدم
ماء	اس
سار	ساروب
نقى	نقى
نصيب	نورين
نسى	نطكن
لرتوى	رمور
نشر	نرون
لصمع	بردن
اسعر	طسرين
اندرة	نلى
البرسم	نصفصاء
حصار	حصار
حمل	نعم
دمب	أوسير
لأسد	و

ولا يبقى أثر لهذا الطوفان من الغزو الرومانى والوندالى والبيزنطى .. لا نجد أثرا من
 وثبة أو مسيحية أو بعد رومانية أو جرمانية أو بيزنطية برغم سنوات من حكم السيوف ..
 ونحن انما نرى أذرعتهم بلعراء الحدد بعد ودينا ليصبح الإسلام هو الدين الوحيد والعربية
 هى لغة اسما لا فرق كنه

وسمع الآن فى جبل نفوسة ، فى مولد النبى ، البربر يشيدون المذبح النبوية
 لمؤنة بلقيهم البربرية :

يانا يبرفد تلقيس .. اس مكة استوصيت أشركن

عجال الدين انريس .. ييوض الدياغ صيضا عن

ومعناها

ما أنشد ما لقي النبى من عذاب

من مكة وطنه أخرجته المشركون

ومن أجل دين ربه

رحموه بالأحجار حتى نرفد دما

كلمة
الله
في
الصحراء

كل روة مسند على مكان مربع حصص تكون كعبه

ونكل روة مسند ومدرسة ومكتبه وحدائق وأراض موقوفة .

والروية ملكه عماده للنظام نفسه هي والأراضى الموقوفة عليها . ووعده
علائ لأراضى يد كى هناك فاص برسلى للمركز لمرسيتها بدوره إلى روة
التي يديرها

وكل فرد من أفراد القبائل يتبرع بحراث يوم وحصاد يوم وفراش يوم
أرض براونه ، وذلك سهيل بغير دون بقعه

وكانت الزاوية بمثابة استراحة للفواهل ومركز تجارى ومركز احمى وبحرى
ومصرف وبيت الصباغة وملجأ للفقراء ومدرسة للقرآن وحرم أمن ومد من
مساحة للتدريب اليومى على الرماية وإطلاق النار

وبخري المسابقات وتعطى الجوائز لأمهر الرماة

وكان حفر الآبار وبناء الصهاريج واستصلاح الأرض البور واجب كل
راوية فى المكان الذى تقدم فيه

وكان يوم الخميس من كل أسبوع مخصص عنهم للسجل بالأندى .
فيتركون الدروس فى ذلك اليوم ويستغلون بالنجارة والحداة وغزل الصوف
وفتح الأرض ، لا يجد منهم إلا من يكذب ويكذب وعلى رأسهم الشيخ السنوسى
نفسه

ولكل زاوية رئيس هو شيخ الزاوية ، ومجلس يضم وكيل الراوية وسبع
القائل وأعيان المنطقة

ومن شيوخ الروايا جميعهم يتألف مجلس أعلى يرأسه السنوسى .

وهو نوع من سطر هرمى فى نفسه فاعده من الأساخ ومرتدين ، بينهم
فى على شيوخ محسن م شيوخ برويه م شيوخ سنوسى

ويجمع المجلس الأعلى للظفر فى سبر الحركة مرة كل سنة .

وخذ النظام من برقة مركزاً للدعوة .

ومن برقة اتسع نفوذ السنوسية ودخلت صحراء جزيرة العرب حيث اعتنقها
عدد من القبائل كقبلى الحارث وبى حرب كما انتشرت بواسطة الحججاج فى
بى روى الروايا فى المدينة والطائف والحراء ويسع وجهة

كانت السنوسية دولة داخل دولة .

وكان السنوسى يحلم بإعادة بناء العالم الإسلامى وتوحيده بتكثير هذه الخلايا
حتى تنتفع الأمة العربية فى داخل هذا شكل التنظيم الجديد من الانتزاع
الاسلامى

وبكى الاستعمار الإيطالى الراحف من الشمال والاستعمار الفرنسى الراحف
من الجنوب لم يجهل هذه الحركة حتى توفى ثمرتها ، وما لبث أن أطبق عليها
بكلالة عدد دى

فى لحظة وحدت السنوسية نفسها فى موقف الدفاع

واطلق الرصاص من عشرات الروايا فى أعماق الصحراء .

يعول دويريه إن السنوسية هى المسئولة عن جميع أعمال المقاومة التى قامت
ضد فرنسا فى الجزائر وأما السبب فى الثورات المختلفة التى قامت ضد فرنسا
كثورة محمد بن عبد الله فى تلمسان وعصيان محمد بن تكلول فى الظهرا

وفى سنة ١٨٩٥ كان علم المقاومة للاستعمار الفرنسى فى الجنوب ، فى يد

وكان محمد البراقى يجمع الجيوش من الطوارق والبدو والبربر لمقاومة الزحف الفرنسى .

وكانت الأموال والأسلحة تتدفق من التلاميذ والمريدين .

وفى خطاب مرسل من أحد تلاميذ السنوسى إلى مدير غدامس التركى يكتب التلميذ :

« وقد وقع القتال بيننا بالبارود والسيوف حتى كسرناهم كسرة عظيمة وقتلنا منهم نحو ثلاثمائة وستة وقاتلنا رجلا وغنمنا من الخيل كثيرا والبنادق بلا عدد والحزنة والإبل والأخبية والحمد لله على ذلك وبركة شيخنا معنا . »

وكانت من تقاليد الطريقة السنوسية مناولة السيحة والسيف للتلميذ حيا يتم دراسته ، ويكون ذلك بأن يلبسه الشيخ الجرة أو الحسرة ، وبعد أيام يناوله السيحة ويلبسه السيف ويأمره بالصلاة بهذا الزى .

وفى أورده المؤرخ أحمد زاده :

« إنه من الواجب على كل فرد من السنوسية ما دام قادراً وغير عاجز أن يكون مستعدا للطوارئ متهيئا للحرب منتظرا للأمر متقدماً له بكل طاعته . »

ومما يروى أن رشيد باشا التركى أرسل جنواسيه إلى إحدى الزوايا ، وسأل الجاسوس أحد الإخوان ، وهو محمد البكرى . عما إذا كان بالزاوية أسلحة ، فأجاب البكرى نعم لدينا مخازن من الأسلحة ، ثم قاده إلى أحد مخازن الكتب وفتحها له .

وقد استمرت مقاومة السنوسية للفرنسيين عشر سنوات .

قلت له : كيف تجد الكفاية فى هذه الأعشاب ؟ . .

قال لى : كف يدك عن الأذى ، وطهر لسانك عن الغيبة ، وافتح قلبك للحب يجعل لك الله فى كل عود أخضر من هذه العيدان غذاء كاملا .

سألت أن يعطى . .

فنظر إلى فى حياء وغمغم :

قال الله للمسيح : « يا عيسى عظم نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستع متى . » وأنا لم أتعظ بعد لأعظك .

قلت له : إذن تتعظ بعض كلمات تكون زادى على الطريق

فقال وهو يرسل نظراته إلى الأفق البعيد :

اصرف كل اهتمامك إلى العلم ، فإن الله لا يعبد إلا بالعلم .

لا تشغل بطلب الدنيا ، من يشتغل بطلب الدنيا يبتلى فيها بالذل .

إذا خفت الله خاف منك كل شئ . .

احذر صحبة النساء اتقاء على إيمان قلبك .

الاستئناس بالناس من علامة الإفلاس وفراغ العقل وهذا شأن من تراهم على المقاهى . . فلاتسوء يؤنس به إلا الحضرة الإلهية والخلوة مع الرحمن .

من لازم الناس أصبح محصورا فى محيطاتهم وفى هيكل ذاته .

من دعا لظالم بطول العمر أو البقاء فقد دعا إلى معصية .

نقاء السريرة وصفاء القلوب وسلامة النيات وصحة الخلق والمخالفات هى رأس العبادة والسعى وراء الشهرة فسادها .

وفي سنة ١٩٠٢ سقطت زاوية بير العلاف في أيدي الجيش الفرنسي الذي
هدمها وبقي مكانها قلعة حصينة.

وفي سنة ١٩١١ تحولت السنوسية إلى الشمال لمقاومة الاستعمار الإيطالي.
واستطاعت أن تقاوم الإيطاليين عشرين سنة.

ولكن الصليب واليارود والصناعة الغربية والعلم الغربي استطاع أن يهزم
بدو الصحراء.

وفي كل صدام بين الشرق والغرب كانت الصناعة الغربية تحسم المعركة.

حريته

الرجل

المصالح

أكثر من صحة الصالحين فإن فيهم الشفعاء .

قلت له :

ومن هم الصالحون ؟

قال :

- لباسهم ما ستر وطعامهم ما حضر . . أبرار أخفياء ، أتقياء إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا حضروا لم يصرفوا . . محابوا في روح الله على غير أموال ولا أنساب . . يتعارفون في الله ويحبون في الله ويكرهون في الله . يقول الله عنهم يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي . . اليوم أظلمهم في ظل يوم لا ظل إلا ظلي .

قلت له : هل لهم وجود في هذه الأيام ؟

قال :

- خلعت الديار ، وباد القوم ، وارتحل أرباب السهر ، وبقى أهل النوم ، واستبدل الزمان بأكل التهورات أهل الصوم . . لم يبق إلا أقزام مهزبل حنالة كمنالة النحر أمثالنا لا يبال الله بهم .

قلت له : ما رأيك في أهل هذا الزمان ؟

قال في حسرة :

- اعترفوا بالله وتركوا أمره ، وقرءوا القرآن ولم يعملوا به وقالوا نحسب الرسول ولم يتبعوا سنته ، وقالوا نحسب الجنة وتركوا طريقها ، وقالوا نكره النار ونسابقوا إليها . وقالوا إبليس لنا عدو وأطاعوه ، ودفعوا أموالهم ولم يعتبروا بهم ، واشتغلوا بعيوب إخوانهم ونسوا عيوبهم ، وجمعوا المال ونسوا الحساب ، وبنوا القصور ونسوا القبور .

هو رجل مغرب منقطع للعبادة في جبل .

لم يشأ أن يذكر اسمه ولا مكانه . .

هو عبد الله في أرض الله .

يلبس بردا من الصوف ويجلس على الأرض بغير فراش ويتوسد الحجر . . وما رأيت معه إلا بعض كتب مخطوطة . . وما رأيته ضاحكاً . . وما رأيته رافعاً بصره في طريق .

يكسب حياته من غزل الصوف .

ولا يأكل إلا بضغ ثمرات فإذا ارتحل فأعشاب الطريق زاده . . وهو مورد الوجه بفيض صحة وإشراقا .

لقد كنا في زماننا نحلم بالحج إلى مكة والقدس والموت بها .
وأنتم جاءتكم فرصة الشهادة إلى بابكم بالقدس فإذا فعلتم ؟
ولم أجد كلمة أجيبه بها .

أما هو فراح يبكي ويضعف بين دموعه .

والله لولا عباد ركن وصية رضع وبهائم رجع نصب عليكم العذاب صبا .
وحينما تركته كان قد بدأ يتشدد :

وشمس على المعنى مطالع أفقها
فقرها قينا وشرقها منا

وحينما كانت لغات أنشاده تذوب في الهواء كانت ذاكرتي تصودني إلى لقاء
بالتصوف الهندي براهما وأجيسوارا الذي رويت حديثه في كتابي الخروج من
التابوت . . ولا أدري لماذا أحست أني أمام نفس الرجل . .

كان كلاهما يقول كلاما واحدا ، ويتكلم نفس اللغة وكأنما يجلسان على مائدة
واحدة ويقرآن من نفس الكتاب .

وتذكرت حديق مع المتصوف المغربي عبد العزيز بن عبد الله وكيف كان
يقول لي إن التصوف الهندي هو الذي أخذ منا ولم نأخذ منه وإن نهار بابل
وقارس وعلماءها كانوا ينقلون دياناتنا الشرقية إلى الهند من أيام إبراهيم الخليل
بدليل دخول الكلمات العربية في الكلمات السنسكريتية :

سوترا . . الصورة

جو . . هو

منا . . من أنت

بوداتا . . ذات يودا

احسين . . احسان

اسرافا . . اسراف

ماهاياتنا . . معاينة

كارما . . كرامة

نيرافانا . . نور الفناء

لقد كنا نعطي دائما .

ولقد أخذ منا الكل .

واحتوت دياناتنا على الحق كله .

والتصوف الإسلامي احتوى بين دفتيه على كل الطرائق بما فيها البوذية
والبوچا .

كنت أسير مستغرقا في التفكير

وكان انشاد الفقير المغربي ما زال يرن في أذني :

وشمس على المعنى مطالع أفقها
فقرها قينا وشرقها منا

نعم . . إن الشمس تغرب قينا الآن . .

فتي يكون مشرقها منا ؟ . .